

العامية والشعر الحديث

بقلم / رئيس التحرير

الميل إليها
قد قلنا ، وما زلنا نقول ان الشعر العامي ،
لا يرقى إلى مهبتي الشعر العربي الفصح ، والشعر
العربي الفصح ، هو الذي استبد أصلته من منبعين
أصيلين ، هما اللغة والقومية ، والقومية هي أصالة
الآية التي تشدها إليها ، واللغة هي لسانها المعبر عن
معانيها ، والمترجم عن أحوالها ، ولكل أمة من الأمم
قوميته التي تعز بها ، وتدافع عنها ، لأنها هي كيانها
التي تقوم عليه ، وتعتمد على مقوماته ، واللغة هي
اللسان الذي تتفاهم به وتسجل به أحوالها ، وتحفظ
تاريخها ، وتؤرخ تراثها وحضارتها . والعرب لهم قومية
كما للأمم الأخرى قوميتهما ، ولهم لغة ، كما للأمم
الأخرى لغاتها ، فقوميتهم هي القومية العربية بلا جدال ،

ولفهم هي اللغة العربية ، إذا فهم منبعين للأمة
العربية هما اللغة والقومية ، واللغة العربية ، هي
اللغة التي تقرأها في تاريخنا وفي تراثنا وفي أبنائنا العربي ،

وتاريخنا وتراثنا وأبنائنا تمتلئ به الكتب العربية ، وهذه
الكتب تمتلئ باللغة السليبية الفصحى ، ذلك لأن اللغة
إن لم تكن لغة سليبية قومية واضحة قائمة على أصول
ثابتة ، ألوى بها الزمن ، ومحاسها التواريخ من
وجوده ، ولفظها التراث ، ولأنها إن لم تكن مكتوبة

هل يستطيع القارئ ، أي قارئ ان يقرأ الشعر
العامي ، وأن يفهمه كما ينبغي ، وأن يتذوقه ، وأن
يحيط به وبمعانيه وأغراضه ؟ وهل هذا الشعر العامي
الذي نقرأه هذه الأيام ، ونسمع كلماته تتردد في
الإذاعة ، وفي « التليفزيون » يحركنا ، كما كان
يحركنا ذلك الشعر العامي الذي كنا نسمعه ونقرأه
لبعض شعراء العايبة من أمثال عبدالله الفرج وابن
لمبون ، وأخيراً فهد أبو رسلبي ؟ لا احسب ان القارئ
اليوم يهزه هذا الشعر العامي السطحي ، لا في
كلماته ، ولا في معانيه ، بل ولا في تركيبه وبنيانه ،
لأنه شعر — إن صح ان نسميه شعراً — لا يستمد
معانيه هذه ولا كلماته ، من أصالة شعرية ، وجذور
عريقة ، بل لا نرى له منبعاً يأخذ منه غير منبع الظهور ،
والزهو ، والإدعاء ، لهذا أخذ أصحابه يتصدون أي
كلمة بمنذلة عايبة ، أو أي لفظ سوقى ميت ، ويكرهون
من هذه الألفاظ وتلك الكلمات أبياتاً كثيراً ما تأتي
مكسرة مهزوزة ، لا يستقيم معها الوزن ، ولا ينسجم بها
البناء ، بل إن بعض هؤلاء الذين يريدون ان يسموا
انفسهم شعراء ، ويجوبون ان يدعوهم الناس كذلك ،
يركبون أبياتهم تركيباً عجيباً ، يشتمز منها الذوق ،
وتأبها السليقة ، وينفر منها كثير من الناس ، ولا
يرون فيها شيئاً يدعوهم إلى الانسجام معها ، أو

باللغة المعتدلة على أصول ثابتة ، وإن لم تكن لغة واضحة قويسة سليمة ، فهي بلا شك مكتوبة بلسة ناقصة ، ليس لها أصول ، وليست لغة قوية ولا واضحة ، ولهذا تبوءت من الوجود وتصيب فناء وعدما ، ولهذا فإن كل ما يكتب بلغة ليس لغة فصلى ، ولا سليمة ، لا يصمد أمام التاريخ ، بل سرعان ما ياكله العدم ، ويقضى عليه الفناء . ولهذا فإن الشعر الذي لا يكتب بلغة فصلى سليمة ، سرعان ما يموت ، ويصبح عدما معدوماً ، لأن الناس لا يفهمونه ، ولا يدركون أغراضه ، ولا يجزون معانيه ، بل لا يفهمون اللغة المكتوبة به ، والشعر العامي لا يكتب بلغة فصلى ، ولا سليمة ، بل بلغة لا تعتمد على أساس ولا مقومات ، ولعل الذين كتبوا أشعارهم بهذه اللهجة العامية ، ولا نقول اللهجة ، كانوا لا يستطيعون أن يكتبوها باللغة العربية الفصحى ، لعجزهم عن تفهيمها ، ولعدم استطاعتهم دراستها دراسة وأعية ، ولأسباب أخرى كثيرة ، ولهذا فهم يكتبونها لقليل من الناس الذين لم يواتهم الحظ لمعرفة اللغة العربية الفصحى ، وتفهم معانيها وأصالتها ، ولذلك لا تبقى أشعارهم هذه إلا في حدودها الضيقة ، ولا تعداها أبداً ، ولا يستطيع فهمها إلا القلة من الناس ، لا هنا ولا هناك ، كما أنها لا تصمد أمام الزمن ، ولا تبقى أمام الأيام ، فما بالك إذا ما جاءت هذه اللهجة العامية بكتابتها المولدة السوفية المجنة التي ليس لها أصول عربية ، شعر وقصائد ، لا تعتمد على أصول الشعر ولا قواعد ، شعر منشورة كلماته الملهمة نثراً وقصائد مضطربة الأسلوب ، ضعيفة العبارات ، مختلة الأوزان ، تنقل بها وبه الشعر الحديث المكتوب باللغة العربية الفصحى؟ إنك بلا شك ترى عجباً عجائب بهذه الكلمات التي تحاكي الشعر الحديث ، وليست من الشعر الحديث في شيء بل إنها عجز مطبق بأصول اللغة ، وقواعد الشعر .

إن الشعر العامي الذي نراه اليوم ونسمعه ، يسيء إلى اللغة العربية ، بل إن اللغة العربية لا تقبله ، بل سرعان ما تنبذه ، لأنه ليس عربياً سليماً ، وإنما هو خليط متافرن من كلمات قد يكون بعضها مولداً من لغات أعجمية غير عربية ، وقد يكون بعضها الآخر محرّفاً عن اللغة العربية الفصحى ، والكلمات العربية إذا ما حُرّفت عن أصولها لا تبقى ولا تدوم ، كما أن الكلمات المولدة من لغات أعجمية والكلمات باللهجة العامية لا تدوم ولا تبقى أيضاً . وإذا كان هذا الشعر الذي يكثر بيننا هذه الأيام يحاول تقليد الشعر العامي الذي جاء به بعض شعراء العامية القدامى فإنه بلا شك يحتاج إلى تلك العناصر التي كان ينتج بها ذلك الشعر العامي الذي كان بعيداً كل البعد عن

إن الشعر العامي الذي نقرأه للجيل السابق لهذا الجيل يختلف كل الاختلاف عن الشعر العامي الذي نقرأه اليوم ، لأنه اصدق عبارة وأقوى أسلوباً ، وأقرب إلى اللغة العربية السليمة ، وليس معنى ذلك أن هذا الشعر العامي الذي نقرأه اليوم ، كله شعر من هذا النوع الركيك ، وإنما الكثرة منه شعر ضعيف متكلف ، وأكثر شعره أنه ليس لديهم الاستعداد الشعري الذي يجب أن يوفّر لدى الشاعر ، وإنما الذي يفهمهم إلى الكتابة بهذا النوع من الشعر أنها هو حب الظهور والرغبة في وضع أنفسهم في عداد الشعراء ، ليكونوا منهم ، لكن الذوق السليم يأبى أن يتقبل مثل هذا النوع من الشعر الذي لا يحس بحرارته ولا يشعر بصدقه ، ويأبى المستمع والقارئ الذواق أن يحسب قائله هذا النوع من الشعر شعراء ، كما يحسب غيرهم من الذين يعبرون بأشعارهم العامية عن وجدانهم ، وعن معاناة مجتمعهم الذي يعيشون فيه ، بينما أكثر هؤلاء المحدثين لا يأتون إلا بنواهاش وتشنجات أكثرها غرامية باردة ، وكلمات غزلية سطحية لا تعكس إلا فراغاً خاوياً ، خالياً من المعنى ، بل كثيراً ما تكون الكلمات الغزلية خالية من اللوح أيضاً ، وإذا ما أضفت إلى هذه العيوب ، عيوب أصول اللغة ، بل وعيوب أصول الشعر ، لم تجد فيها إلا الهراء والسفخ والابتذال .

إن هناك شعراء من شعراء العامية ما زالوا يتمتعون بأصالة الشعر ، وبروح القصيد ، ويعبرون عن وجدهم بخلاص ، ويطرغون معاناتهم بوضوح ، وتشعر وانت تقرا قصائدهم وأشعارهم بحرارة الشعور ، وروعة المعنى ، ومساتة العبارة ، وانسجام النغم الشعري ، لكن هؤلاء الشعراء قليلون ، بل إنهم نادرون في هذا الغضم المتلاطم على موجبات الأثر ، من إذاعة « وتلفزيون » ، وما زلنا نتالم من ضياع هذه المواهب ،

محدودة ، واللهجة العامية لا بنيت ولا تدوم ، كما تبقى اللغة العربية الفصحى وتدوم ، لأنها ليست لغة عربية سليمة ، بل إنها لهجة من لهجاتها منحرفة عنها ، وليس لها قانون ينظفها ، ولا ضوابط تضبطها ، ولا أصول تشدها ، والله أو اللهجة التي هذا شأنها تبوت ولا تصمد أمام الأيام المتطورة المتغيرة ، بل إن كل شيء في هذه الحياة لا يكون له قانون ينظفه ، ولا ضوابط تضبطه عن الانحراف ، ولا أصول تشده إلى أصله وقاعدته ، لا يبقى ولا يدوم ، أمام تقلبات الليالي والأيام ، وكر العصور .

أما الشعر العربي الفصيح فقد صمد صمود اللغة ، لأنه مكتوب بها ، واللغة العربية ما زالت حية خالدة ، صاعدة أمام الأحداث ، وأمام تقلبات هذه الحياة ، باقية أمام كل الليالي والأيام ، ومر السنين والعصور ، ولهذا بقي الشعر العربي الفصيح تنغني به ، ونرده ، في أفراسها وفي أتراسها ، وما زال شعراؤها خالدين ، تتردد أسماؤهم في بطون الكتب ، ويروي أحداثهم التاريخ ، ويسجل أشعارهم ويحل معانيها ويرويها الأدب العربي ، ويشيد بهم الناقدون ، ويؤنون أشعارهم بيزان النقد السليم ، وينقلون أشعارهم ومعانيها ، وأحداثهم وأخبارهم ، للأجيال القادمة ، فالقصيدة العربية التي تكتب باللغة الفصحى تتردد أحداثها في مختلف أنحاء الوطن العربي العريض الطويل ، وينغني بها العربي في كل مكان ، بل وتتردد أصداؤها على مر العصور ، وما زلنا نقرأ لبعض شعرائنا العرب بعض أشعارهم التي كتبوها في عصر ما قبل الإسلام ، سواء كانوا في اليمن أو في الحجاز ، أو في أي مكان آخر من البلاد العربية ، نقرأها فنهتز لها ونطرب بها ، ونروح تنغني بكلماتها ، ونردد معانيها ، ونشر مشاعرنا ، وما زلنا نقرأ أيضا بعض أشعار شعرائنا العرب في العصر العباسي وما قبل العصر العباسي سواء قيل في العراق أو في الشام أو في الأندلس أو في أفريقيا ، أو في أي جزء من بلادنا العربية ، نقرأه فتجواب معه ، ونهتز معانيه وكلماته العربية السليمة المنسجمة ، وتنغني بها ، وسنظل هذه الأشعار الجميلة التي تحول شتى المعاني الرائعة العميقة تتردد في الوطن العربي كله ، وستردها الأجيال العربية القادمة ، ما دامت اللغة العربية باقية ، وما دامت الأمة العربية صاعدة أمام الأحداث ، وبحفاظة على لغتها التي تشدها وتوحد غيما بينها . أما ذلك الشعر الذي انحراف عن اللغة العربية الفصحى ، فلن تبقى له باقية ، وستذروه الرياح ، وتبتله السنون ، ويقتله الزمن ، لأنه لا يقوم على أساس ، ولا يستند إلى قاعدة ، ولا تربطه صلة بلغة أو أصالة أو تاريخ .

أما هذا الشعر العامي الذي نقرأه اليوم ، والذي

وضباع هذه المعاني الرائعة التي تأتي في بعض هذه الأشعار الصادرة عن شعراء لهم جذور عميقة في الشعر ، ولهم مواهب ممتازة للتعبير عن معاناتهم ومعاناة مجتمعهم بهذا الشعر العامي المنحرف عن أصول اللغة وقواعدها . وكما ناسى وتنازل للعمالي الفاسدة والصور المجنحة ، والرؤى الحائلة ، والأخيلة الواسعة في بعض الشعر العامي ، لبعض الشعراء الفحول الذين لا يتكلمون الشعر ، ولا يتعمدون اختيار الكلمات والألفاظ التي يجيها الذوق السليم ، وينفر منها الشعر القويم ، ناسى لعدم صمودها أمام التاريخ ، وتنازل لعدم انطلاقها إلى عالم عربي أرحب ، وأنت لو تصفحت دواوين بعض هؤلاء الشعراء من أمثال ابن لعبون وعبدالله الفرج وغيرهما ، لوجدت فيها روح الشاعر الأصلي ، وتغنى الحار ، وشعوره المتدفق ، وصدق معانيه ، وتسلسل كلماته ، وتدفق معانيه ، لا تكلف ولا تعقيد ، ولا تبذل بالكلمات والألفاظ ، ولا ركة ، وهذه مميزات الشاعر الأصلي ، ناسى لضياغ هذه الأصالة ، وتنازل لحبسها في حيز صغير محدود ، ولا شك أن هناك كثيرا من الشعراء الذين لم يواتهم الحظ ، ولم تكنهم ظروفهم ، من كتابة أشعارهم باللغة الفصحى ، بالرغم من الموهبة الشعرية الكامنة فيهم ، ضائعون ، ولم نعرف عنهم شيئا ، في مختلف أنحاء الوطن العربي ، من بلاد المغرب على المحيط ، وفي شمال أفريقيا ومصر والشام والعراق والجزيرة العربية حتى الخليج العربي . ضاعوا وضاعت معهم قصائدهم وأشعارهم ، ولم يعد يعرف عنهم أحد شيئا ، ونحن في الأدب العربي ضياع قصائدهم وأشعارهم كثيرا من الصور المجنحة والأخيلة المحلقة ، والمعاني الرائعة ، وخسر الشعر العربي خسارة بالغة بلا شك بخسارة هذه القصائد والأشعار المليئة بهذه الميزات الشعرية الجميلة الممتازة ، ذلك أن بعض شعراء العامية الموهوبين يفوقون أقرانهم من بعض شعراء الفصحى ، يفوقونهم في خصب قرائنهم ، وسعة مخيلاتهم ، وروعة معانيهم ، وقوة شاعرهم ، وتدافع الصور الشعرية أمام أذهانهم ، وتسلسل عباراتهم وتدفقها . ولو اضيفت هذه كلها إلى اللغة العربية الفصحى ، وإلى الأدب العربي ، والشعر العربي الفصيح ، لاضافت ثروة هائلة من المعاني إلى الشعر وإلى الأدب العربي ، ولاضافت ثروة هائلة أيضا من العبارات والكلمات الشعرية إلى اللغة العربية ، لكنها مع الأسف الشديد جاءت بلهجة عامية ، فضاغت بضياغها ، وضاع معها هؤلاء الشعراء الموهوبون ، وراحوا ولم يصرف عنهم أحد شيئا ، ولم يذكرهم الأدب العربي في عداد شعرائنا الفصحاء ، بل ولم يقرأ لهم إلا قليل من العرب الذين كانوا يعيشون معهم في بيئة واحدة ضيقة

من "البيان"

إلى أدباء العرب في كل مكان..



يسرنا أن نرحب بالقرّاء والمفكرين والأدباء
في كل أقطار العربية، لا اعتبار
بجدة "البيان" بجلتهم، ولا بصن
العلماء باسمهم، لا لمعرفتهم فخرهم

فالبيان: هي بمثابة
المنبر العلمي، نقاش فوقه مختلف
تيارات الفكر الحر، لا سيما
منها في رُقي أدبنا ولغتنا.

لذلك، فنحن نرحب بآراءنا
من أدباءنا الميامين وفقره

"البيان"

يحاول التحلل من اللغة ومن أصولها ، ومن مقومات
الشعر وقواعده ، فلن يبقى ولن يصل إلى اسماع الناس
الذين يتذوقون الشعر ، ويظربون لسماحه ، بل لن
يتمدى حدوده الضيقة ، وبيئته المحدودة ، فهو عبء
ينوء به كاهل الشعر العامي الملتزم بأصالة الشاعر
العامي والمعبر عن معاناته النفسية ، ومعاناة
مجتمعه ، لأن هذا الشعر العامي الحديث الذي لا يلتزم
بأصول الشعر وقواعده ، ولا يعبر تعبيراً صادقاً عن
معاناة نفسية ، بل يخطط خط عشواء في كلماته ، وفي
عباراته المعرقة في الإبتذال ، والتي أخذ الناس
يمجونها ولا يريدون سماعها ، يسيء إلى الشعر العامي
الذي أتى به أصحابه عن صدق وإخلاص ، وعبروا به
عن معاناتهم النفسية التي عانوها في الأحداث الصعبة
التي مرت بهم ، وبيئتهم عن جدارة ومقدرة ، ولم
يتكفوا به مثل هذا التكلف الذي نراه اليوم ، ولم
يحاولوا به الظهور والكسب المادي ، كهذا الذي نشاهده
ونراه فيما بيننا اليوم ، إذا ما استثنينا قسماً قليلة من
شعراء العالمة الذين ما زالوا يتعدون عن الإبتذال ،
وعن الحوشي من القول ، ولا يكتبون قصائدهم
واشعارهم إلا عندما تنتفع قرائحهم ، ويفهمهم واقع
الشعر إلى التفهيم عن مشاعرهم ، فتفيض نفوسهم
بما تعانيه من وجد .

وخلاصة القول أن الشعر العامي الممتاز خسارة
تصيب الأمة ، وتصيب اللغة ، وتصيب الأديب ، ويخسر
به الأدب العربي ثروة من المعاني والأخيلة والصور
الشعرية المجددة ، وأنه لو كتب باللغة العربية
الفصحى ، لأعاد الأمة ، وأغنى اللغة ، وخلد الأديب ،
واستفاد منه الأدب العربي بثروته من المعاني
والأخيلة والصور الشعرية المجددة .

وإن أكثر الشعر العامي هذه الأيام لا يعبر عن
روح الشعر ، ولا يرقى إلى مستوى الشعر العامي
الممتاز الذي نأسف لضيعاعه لعدم كتابته باللغة
الفصحى ، لأنه شعر مبتذل لا يتمتع بدوافع الشعر ،
وكتابه لا يتمتع بروح الشاعر الأصل ، وهذا وذلك
عبث باللغة ، وعبث بالشعر ، والمعبث لا يفيد اللغة ،
ولا يخدم الأمة ، إن لم ينسج اليها .

وإن الشعر العربي الفصيح الصادق هو الأصيل
وهو الأبقى ، وهو الذي يمثل روح هذه الأمة وأصالتها،
وهو المود الفقري للأدب العربي الذي يعبر عن معاناة
الأمة العربية خير تعبير ، وهو ترجيحان العرب ، لأنه
يستمد مقوماته الأصيلة من اللغة العربية الفصحى بكل
ما فيها من أصالة ومن بلاغة وبيان .

عبد الكريم العبد

الكأس العاني

شعر
خالد
سعود
الزيد

كنسي ؟ وهل في الكس يا ساهر
بقية ؟ أم انها عاقرُ
انهلتها من عطشي ماطرا
اواه لو تقه ما الماطرُ
ايام لا ينكأى بنا شافل
عن منهل اللذات او خاطر
يخضنا شوقي بحافاتها
وفي القرارات هوى ناظر
وينتهي الليل ، وآهاته
صدى لها في آهنا ناثر
ينكأى ، ولكن الهوى قائم
فالوجد مأسور الخطى حائر
العلما من مشرب طاهر
يا حبذا مشربها الطاهر
نوشف من اعماقنا خمرة
ما ضم كس - مثلها - آخر
قد عنت حتى اذا ساقها
ساقى تلاقى الكس والشاعر
صوين مذكنا ، فان عقا
دهر وأودى بالمنى فاجر
فالقاع من اعماقنا ثرة
يكشف عن باطنها ظاهر



الشعر الكويتي الحديث



ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakr.net.com>

خالد سعود الزيد

والخلاص بالإيمان

بقلم / الدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد

والدعوة الى الثورة عليه ، وفي شعر « علي السبيتي » خلاصا اجتماعيا غابته الثورة على الظلم الاجتماعي الذي يتهم في وطأة التقاليد وما تفرضه على عواطف الشباب من قيود صارمة تحول بينه وبين تحقيق آماله في الحياة والحب . كما تجلت هذه الرغبة في الخلاص في لون آخر من الهرب الرومانسي من واقع الكويت الى ماضيه في قصائد راح فيها « محمد الفايز » بمجد كتفاح البحار الكويتي ، وبأسى على ايامه .

ونريد ان نقف هذه المرة عند طريقتين أخريين للخلاص النفسي ، أحدهما في شعر « خالد سعود الزيد »

راينا في المقالات الماضية كيف اخذ الشعراء الكويتيون الذين درسناهم يصيرون عن اجابيس واحدة ، هي الشعور بالغرابة والضياع بسبب ما اخذ يجد على الحياة في الكويت من تغيرات باعدت بين تقاليده القديمة وتيم الحياة الحديثة . وقد تنوعت اساليب هؤلاء الشعراء في تصوير هذه الغرابة ، وتباينت وسائلهم الى الخلاص منها : فكانت في شعر « فهد العسكر » هربا رومانسيا ينقله من جحيم الواقع الى جنة الاحلام والرؤى ، كما كانت في شعر « العدوانى » خلاصا سياسيا يتنمل في كشف الزيف السياسي

سوى رمز على الألم والفقد والمعاناة ، أو قل هي دعاء
للعواطف الحزينة وحدها دون غيرها من الاخاسيس:

اتي سكتك من اعماق وجداني
يا مهيأ الوحي ، يا فيحاء بستاني
ففيك ما في عواذى من تجاربه
ومن سجاياي في اتسي واخزاني :

تسجيك آهات قلبي حين ارسلها
وتستبيك نوايا لحظي الفاني
لولاك ما وسمت عيني مدامها
على الوجود لتبقى كاس الحان

ولا يلى القاي من ترتيل ذي شجن
وحرك الدمع جرح المذنب العاني
كم ليلة بنتها والهم بعصرني
عصرا ، وقد مرزق الارهاب انساني
فترت بين خلايا النفس معلنة
ما ضاق عن كتمه روحي ووجداني

وقد حرص الشاعر في تسجيل هذه العواطف
الاسية على ابراز جانب « الشعور بالقد » وهو شعور
قد ظهر في صور مختلفة في تصانده عن العايل والشاعر
والغريب . ندابة الشاعر كما رأينا قيثارة حزينة تخرج
لهذب الإحزان واشجاها ، وحياة الغريب بأساة
متصلة في باطنها وحاضرها ، وحياة « العايل » غطاء
دائم للناس عبر تاريخ البشرية الطويل ، وكأنها
الكون والكل هؤلاء جميعا فاحل حياتهم الى حزن
دائم وفقد متدمل . وقد بلغ احساس الشاعر بالفقد
مداه في قصيدته : « الغريب » و « الحب الحزين » .
والقصيدة الاولى حديث حزين عن شخص فقد كل شيء ،
المال والوطن والحب فاضطربت حياته اضطرابا عنيفا ،
وانتهى امره بالوت وحيدا شريدا لا يكاد يحس به واحد
من الناس :

مطرق لفة الاسى والتحول
حائز الخطو قد عراه الذهول
هائم في طريقه ليس يدري
من مآسيه اين منه السبيل

كان في ظل والديه مقيما
في دلال ما بعده تدليل

تكريات ما اطيب العيش فيها
لو تواتل ان انها ما تحول

وقد اخذ الشاعر على هذا النحو التفريري يصف
اغتراب صاحبه وبؤسه وقره وضعفه ، او قل يصف ما
في حياته من جذب عاطفي واجتماعي ونفسي في

والاخر في شعر « خليفة الوقيان » هما الخلاص
بالدين ، والخلاص بالانسان ، ان صح ما نذهب اليه
في تفسير فن هذين الشاعرين .

(١) وشهرة « خالد سمود » في الكتابة اوسع
من شهرته في قول الشعر . او ان شئنا تحديدا دقيقا ،
انه مؤلف قبل ان يكون شاعرا ، وآية ذلك ان له بعض
الكتابات في ادب الكويت وتاريخ شعرائه ، تعدد ، على
الرغم من تقيتها العلمية المحدودة ، رائدة في هذا
الجانب من التأليف في تاريخ الحركة الادبية في الكويت ،
كما له كتاب في تفسير « الامثال العامية » يبدل على
معرفة بالعربية في خصوصها القديمة . وقد ترك هذا
كله آثاره على لغة الشاعر واساليبه وصوره ، او قل
على ذوقه الفني في هذه الاشعار القليلة التي
بضها ديوانه .

و « صلوات في معبد مهجور » مجموعة من القصائد
والمقطوعات الشعرية القصيرة نظمها الشاعر في فترات
متباعدة ، ونشرها في الجلات الكويتية المعروفة ، ولا
يخطئ القاري لهذا الديوان الصغير ملاحظة نقيين
أخذا يترددان من قصيدة الى أخرى ، ويفرسان
تفسيرها على صورة الشعرية ، هما أولا : غلبة
الشعور بالتد ، واستعذاب المماناة على افكاره
ومعانيه ، والثاني : سعى الشاعر الدائب الى الخلاص
النفسي من اوزار حياته عن طريق الإيهان .
و نظرة سريعة في عناوين قصائده كلها تثبت
لنا هذا الجانب الحزين من عواطفه ، وهو حزن قد غلب
على معانيه وصوره ومواقفه من الحياة والناس ،
فهناك قصائد مثل « الحب الحزين » و « الغريب »
و « العايل » و « تقطع العقد » و « شجون »
و « يا دهر » .

وهناك ، غير هذه القصائد ، قصيدتان على الرغم
من ان عنوانيهما لا يوحيان بهذا الجانب القاتم من
اخاسيس الشاعر ، هما « القصيدة » و « الشاعر »
الا انها تتفان عند حد تسجيل هذه العواطف الاسية ،
فالشاعر ، هذا الفنان ، يحترق ليضيء لبقية الناس :

صب يداعبه الجبال فيسجج
كلف بالحن الصبابة مولى
يوحي اليك بيانه عن رقة
كالبلبل الفريد لا يتصنع
يسقيك كاس الحزن وهو مفرد
وينيب فيك الانس وهو الموجد

بشرا تراه فما يروعك مظهر
من شكله وكأنها هو بلقع
(القصيدة) هي الاخرى ليست عند الشاعر ،

أبيات فيها اسراف وتكرار وبالمقنة من مثل قوله :

يسكب الدمع من دم فيواري
دمعه من خدوده المندبل
وإذا لاح في الطريق خيال
فر خوفًا من أن يراه عذول
لم يذق مذ ليلتين طعما
يتلوى من الأسى ويهبل
مقفر الجيب منهك العزم خاو
ضامر الوجه شاحب مهزول

وينبغي أن نلاحظ هذه السلبية الغالبة على شخصية هذا « الغريب » وهي سلبية تذكرنا بشخصية قديسة كان لها مدى واسع في تاريخ الشعر الغنائي في الجواز ، هي شخصية تيس أو « مجنون ليلي » كما يسميه الرواة ، وقد كانت رمزًا على الشعور باستعذاب الألم والرفض به ، ونموذجًا للعبانة بسبب الفقد العاطفي ، ولكنها كانت بمثابة غايته تصوير الواقع بكل ما فيه من ظلم دون سعي إلى تغييره ، كما تذكرنا صورة هذا الغريب بغريب آخر بغدادي هو ابن « زريق » وكان قد ترك بغداد إلى الإنديس سعيًا وراء حياة أفضل ، فاصابه من الفشل ما أحال حياته إلى حزن دائم وفقد متصل ، فمات غربًا وحيدًا فقيرًا ، وترك تلميذته التي تقيض أسى والمأ وشوقًا إلى أسرته ، في بغداد ومعلمها :

لا تعذبني فأن العذل بولمعه

قد قلت قولاً ولكن ليس ينفعه
« والحب الحزين » صورة أخرى لغلبة الشعور بالفقد واستعذاب الألم على شعر الشاعر ، فالقصيدة تدور حول حب عفيف نشأ بين شاب وقناة ، ظل ينمو في رعاية والديهما وتشجيعهما ، مما جعلهما يبنيان من الأحلام تصورا تعميرها السعادة ، ولكنهما لم يلبسا أن استيقظا على حقيقة مرة ، حطبت كل هذه الأحلام التي عاشا فيها ، هي انها أخوان في الرضاع ، وقد تركت هذه الحقيقة في قلب الشاعر أسى عميقًا وأحالت حياته إلى غربة قاتلة ، تجلت في هذه الإنات المفجوعة التي جاءت في قصيدته على الرغم من المباشرة الواضحة بين موسيقاها والرافعة ومعانيها الحزينة ، وقد حجب هذا الجيشان العاطفي عن الشاعر الوجه الآخر المشرق من قصته ، وهو أنه وإن كان قد فقد حبا فقد كسب اختًا ،

وبهنا أن نقف من هذه القصيدة عند امرين : الأول : هذا الاسراف الشديد الذي يسيغه على الجانب العاطفي من قصته ، وهو اسراف حمله ، في بعض المواقف والمساتي ، على أن يتخطى حدود التقاليد الكونية الصارمة التي تحول بين الشباب وبين عواطف

الحب الصريحة على نحو ما جاء في قوله :

وجاءتني وفي فمها
حديث ملء بيسمها
أتدري ما يقول أبي ؟
غداة رآك عن كثب
تميل التي تسميني
تدير اللحظ ترقبني ؟
لقد قال الأب الحاني
بقلب غير خوان
الابوركتهم فتيما
غرام لاح منتفيا
يذكرني بأحلامي
بالسبي بالهوى الدامي
الأسير ولا تتيما
وسرنا في الطريق يدا
نجوب الحسى والبدا
أتاجبها فتلحظني
وأعطيها ففساتني
كانا لا نعيش غدا

وهذه من غير شك عواطف انسانية نبيلة ، غير أننا نصدق أن الإباء في الكويت يمكن أن يكونوا يمثل هذه العصرية وذلك التحرر الذي يحملهم على أن يتخطوا عواطف الحب الصريحة ، فلا يزال للتقاليد في هذا البلد قوتها ، وهي تقاليد قد ارتفعت أصوات الشعراء الذين درسناهم بالشكوى منها ، ومن ثم فانا نجد مثل هذه المعاني رؤى وأحلاما « رومانسية » تعكس تطلع الشاعر الواعي نحو الحرية الاجتماعية. والأمر الثاني أن هذا التطلع الواعي ، على الرغم من جرائه على التقاليد ، تطلع مقيد لم يستطع الشاعر يعضي فيه إلى نهايته على نحو ما رأينا في شعر « فهد العسكر » أو شعر « علي السبتي » ، فقد انتكس بدعونه وراح يتلصص طريقًا للخلاص منها ، والغريب أن الدين كان طريقه إلى هذا الخلاص ، ومعنى ذلك أن « خالد سعود الزيد » قد وجد في حكم الدين عن « الرضاع » وسيلة يحول بها بين هذه العواطف وبين الإطلاق على سجيته ، أو قل وجد فيه طريقًا يبرده إلى حظيرة التقاليد الصارمة التي رأيناها يتور عليها. وقد تكررت هذه الحيلة الدينية أن صرح هذا الوصف ، في قصائد الديوان الأخرى ، فهو حين يحب ويحس أنه قد اسرف في وصف هذه العاطفة بما يتعارض مع تقاليد بيئته الاجتماعية ، يعود فيثور على هذه العواطف الجريئة ، ويتحول بها إلى عواطف دينية ، إلى « حب الهي » على نمط الحب الموقفي الذي يعود فيه بقلبه إلى حظيرة الإيمان ، على نحو

ما جاء في « عودة قلب » .

آه ما أشقاه قد داس الفضيلة

فهوى في قاع أحلام هزيلة

كالفريب

وهناك

من هناك

صاح بي هاتف السحر ،

معلنا ضربة القدر

انه الحب لا يفر

ساقه صانع القدر

فابسمي يا زهور

غردي يا طيور

فلقد كسر القيود

مرق الياس والجود

عباد الحانة الصدي

سيد اللهو والسدد

واستوى يرسله صورا قويا

يملا الدنيا هتافا ودويا

والمنى تخفق بالرايات حوله

والفصدي يهرب في الافاق حوله

وينادي كان لي قلب على درب الخطايا

وكما كان الحب الروحي أو المسمى في هذه القصيدة خلاصا دينيا من الحب المادي أو الإنساني ، فقد كانت الحياة الأخرى ، بما فيها من تعليم وموعودين ، خلاصا دينيا آخر لهؤلاء المظلومين في هذه الحياة . وقد تجلى ذلك في قصيدتين اشترنا اليهسا في مطلع هذه الدراسة ، هما قصيدتنا «المعالم» و«الفريب» . وهذا كله من الشعور بالغربة والفقد واستعذاب الألم والسعي إلى الخلاص النفسي عن طريق الدين ، انعكس امرا له ثيمته ، هو أن الشاعر يعاني من الحيرة بين الحفاظ على تقاليد بيئته ، أو الأخذ بظروف الحياة الحديثة التي أخذت تجد على الكويت وتحدث فيها هذه التغييرات الاجتماعية بكل ما فيها من جدة ومطراة وجرة على التقاليد .

(٢) فإذا ما تركنا هذا إلى جو الديوان العام ، وجدناه جوا يتم عن رضى بالواقع واستسلام له ، ليس في انسابه الدينية هذا التلق الروحي المثير الذي يقود إلى الشك ، فيتود هذا الشك إلى المعرفة الوثيقة على نحو ما عند شعراء المسلمين القدماء من أمثال « المعري » وأبي الطيب المتنبي ، الذين واجهوا مشكلة « العقل والإيمان » ، وقد كان حريا بالشاعر أن ينتقلنا هو الآخر بعيدا عن جو الفلسفة الميتافيزيقية إلى جو الفلسفة الحديثة التي نمت في حجر العلم الحديث ، وإذا رخصنا نبحت عن مظاهر هذه « القدرية»

في اشعاره الأخرى ، وجدناها تتبلل كما قلنا في رضاء بالواقع رضى راح يردّه إلى « القضاء والقدر » — فهو على سبيل التمهيل ، حين يتحدث عن المعال في قصيدة « المعالم » يحرص على تصوير الواقع المفجع الذي تعيشه هذه الطبقة ، فالمعالم ، فيها يقول « آشور والأهرام بمش صنيعه » كما أنه « صرح كل حضارة وبناءة » بل هو صانع المصلحين الذين « توافدوا يتصارعون بسبيله » وهذا لون من التعاطف المجدد مع هذه الطبقة الكادحة ، طبقة العمال ، ولكنه تعاطف سلبي يقف عند حد تسجيل هذا الواقع بكل ما فيه من اليأس والشقاء والمفارقة بين ما يعطى ويأخذ ، أو قل ان شئت تحديدا دقيقا ، انه لون من التسليم القدرى بمسير هذه الطبقة ، وهو شعور أخذ يتكرر من قصيدة إلى أخرى على اختلاف المعاني والمواقف والقضايا التي عرّض لها الشاعر .

ونحب ، ونحن نترك الحديث عن هذا الجانب من معاني الشاعر ، أن نقرر أن هذا « التسليم القدرى » والتفكير في امر الظواهر الطبيعية ، على نحو ما سوف نرى في قصيدة « تبارك الله » ليس بالضرورة الوسيلة التي إلى الإيذان المصحح ، بل على العكس قد يكون في الثورة ما يدل على إيمان عميق بالله وقدرته ، ونسوق لتوضيح ذلك قصة قديمة تحكى أن رجلا وقف يلقي بحجارة إلى السماء ويقول : يا ظالم ، كسوت الناس وعريتهم ، يا ظالم ، اغنيت الناس وافقرتهم ، ذهب ثوم من رؤه إلى موسى كلم الله ، وقالوا له : ان ساجدة قد سبنا فقد سبنا فقد رأيناها يضرب السماء بالحجارة ويقول لله يا ظالم ، فقال : انه اكرتم إيماننا واشدكم تعلقا بالله وخشية به : ألم يعرف أن الله هو الذي يفر ويغني ، يعطي ويمنع؟! وفي الحق انا لا نطلب من الشاعر أن يقول ما نعتقد ، ولكنه من الحق أيضا أن نطلب منه أن يكون إيجابيا ، وأن يكون في « قدرته » حيوية تبعث على التغيير الممر الذي يقود الإنسان إلى الثورة على واقعها بما فيه من تخلف وظلم بغية الظهور به ، أما الرضى بالواقع باسم « الإيمان » فهو تعطيل لإيجابية الدين تلك التي تدعو للعلم والعمل والجهاد ، وفي الشعر القديم والحديث على السواء كثير من المصادد التي وقف أصحابها من هذه القضية موقفًا مختلفًا ، حين راحوا يلحون على حرية الإنسان ومستوليته عن عصره — وهي على كل حال قضية قديمة قدم الديانات السماوية — وعلى الرغم من أننا نخسص هذا المقال لدراسة الشعر الحديث ، غير أننا لا نرى ضيرا في أن نقف عند هذه الإبيات من قصيدة اشترنا إليها في مقالنا الماضي عن شعر « المدوناني » هي قصيدة « عرامة » للذكور القط ، وتodor القصيدة

وتقدمت فإذا الظلام كانه صبح منبر
الفتة عينها فمزقت الحواجب والستور
نكرت هنالك ما وعينه عن الظلام من الشور
لا ضجة الاشباح تلقاها ولا صيت القبور
(٣) وحين نترك هذا الجانب الموضوعي من شعر
الشاعر الى جانب الفني ، تصادفنا بشكلان تحتاجان
الى وقفة متأنية ، تتمثل الاولى بالمصادر التي
يستمد منها الشاعر افكاره ومعانيه ، وتتصل الثانية
بلغة الشاعر واساليبه الفنية .

وقد غلب الجانب الديني كما رأينا على معاني
الشاعر وافكاره في هذه القصائد القليلة التي يضمها
هذا الديوان الصغير ، وهي معان راح يستعيرها من
القرآن الكريم والحديث وغيرها من المصادر الدينية .
وجاءت في بعض قصائده في صورة مباشرة كما في قصيدة
« تبارك الله » التي اشرنا اليها من مثل قوله :

وقفت مبهور الروى حائرا
كحيرة المحزون في كربه
اقلب الطرف بلا آخر
اجوب هذا الشرق مع غربه
ابحث عن ذي خبرة عالم
يكشف لي المتكون من غيبه
اسأل عمن اشاد السما
من اوجد الكون على ما به ؟
من سبر المخلوق في دربه ؟
من آتيت الاغشاب في بره ؟
من اطلع المكوم من حبه ؟

وهذا كله ، سواء ما نقلناه هنا او ما جاء في
ايات القصيدة الاخرى ، معان اخذها الشاعر من القرآن
الكريم ، وصاغها في هذه اللغة القريرية نغراها بسبب
ذلك من هذا الجبال الفني الذي جاءت عليه في نفسها
القرآني . وللشاعر ان يختار معانيه الدينية من
القرآن او الحديث او غيرها من المصادر الاخرى على
شرط الا تقتصر قدرته الفنية عن مسيعة هذه الابتكار
والمعاني المتقبة في لغة شعرية تضفي عليها قدرا من
الجدة بقطع ما بينها وبين الاصل الذي اخذت منه من
صلة لغوية ، بحيث تصبح في لغتها الشعرية خلقا
فنيا جديدا . وظاهرة الانتباس من المصادر المختلفة
قضية وقد عندها النقد العربي القديم ، في القرن
الرابع الهجري حين ثارت مشكلة «المرقات الشعرية»
بسبب اسراف الشعراء في ترديد المعاني القديمة ، مما
اشار جدلا حول الامالة في شعر المحدثين . وقد حسم
« الجاحظ » هذه القضية في « البيان والتبيين » حسما
دقيقا في رأي اخذ يتردد في اشكال مختلفة في كتب النقد
عرضت للوساطة بين المثني وخصومه « او » الجوازنة

حول هذا التطلع الدائم الذي يشغل الانسان منذ وجد
نحو معرفة ما يخفيه له القدر في مستقبل ايامه . وهو
تطلع يتخذ طريقا شتى لمل اكثرها شيوعا في البيئات
العربية المعاصرة قراءة « الفنجان » والمهم في القصيدة
هذه الايات التي تعكس هذه « الاجابية » التي تحكم
الصلة بين احداث الماضي والحاضر والمستقبل ، وتراها
جميعا من صنع الانسان ، فيقول في خطاب تلك الفتاة
التي اسلمت عواطفها لتلك الاشكال المختلة التي تظهر
في زوايا « الفنجان » :

القي الظنون الى اليقين يحجز من اسبابها
هذي الحبة لنا ، ونحن اليوم من اربابها
تحيا بنا وشبابنا الريان نبع شياها
تخشى القيوب ؟ وما الغيوب ؟ وما ظلام حجابها
هي ضلة الازهار في بدهاء من اوصاها
اياها غدر يفيض الغيب من نساها
عذبا اذا طابت مطاب الماء في اكوابها
ويمر مشربه اذا لقي قذى من صاها
هي شملة مرفوعة في غيبنا نسمي بها
نضي اذا ضاعت ونخط ان دجت في غاها
وقد تطورت هذه الاجابية في تصيدته « انطلاق »
الى دعوة للمخاطرة ، وهي مخاطرة غايتها استكشاف
المجهول ، اتخذت صورة تبرد من شاة على راعيها ،
فانطلت في ظلام الغابة الموحشة وقد تملكها عواطف
الخوف من المجهول ، والرغبة في الكشف عنه ، وكما
اوغلت في طريقها تكشف لها زيف هذه الخوايف التي
كانت تلقى اليها وتحول بينها وبين الانطلاق في رحاب
الحياة على سجيته ، واختيار الشاعر لرمز « الشاة »
هنا له تيمنه الفنية ، فهي مخلوق ضعيف على مواجهة
اخطار الغاية بما فيها من حيوانات مفترسة تترص
بائها . وكما قلت لا يتسع المجال هنا للقوف عند
هذه القصيدة في صورتها الكتابية ، ولكننا نختار منها
هذه الايات الدالة على ما سميناه باستئثار « روح
المخاطرة » تردا على الواقع بكل ما فيه من زيف ووهم:
يا فتنة الراعي لقد طويت على الشر الهضاب
وتلفعت بالاصيت اوديسة تضج بها الرغاب
في كل مرباة ناجح مقلد وبصر ناب
اني خطوط فللردى خطو وللقدر انساياب
سكنت على العشب الصلال ندير للفك للعاب

.....
أما التردد فأسلمت للفاية الكبرى خطاها
يقنادها شوق الى المجهول ينضج في قواها
كم ليلة راحت مع الراعي يجاذبها هواها
فالان فلتقدم على الادغال حتى منتهاها
.....

وقد كان الشاعر أحيانا ينقل صفات الأشياء بعضها الى بعض نقلا غريبا ، من مثل وصفه للنهر بصفات المرأة وما تتحلى به في قوله يصف تعاقب جبل الزبداني مع واديه :

وتعاقبا فجرى للجرين سبائكا
قد ذوبته حرارة الاشجان
ينشق عن نهر تبارك نسجه
متلائي، الانبسال والاردان
ينساب كالقدر المصيب على هدى

من ورده وصدوره الزبان
 فهو هنا ينقل لغة الحب من حديث عن الجبال والاشواق ، والقدر المصيب ، الى وصف هذا الجبل في واديه ومجره المائي . وقد بلغت هذه اللغة الجازية مداها في وصفه لرسمية الشعر في قوله عن « القصيدة » :

قانت مظهر هذا الكون نسمعه
وحيا ، ونعرفه رسما باهعا
ومقلة الحق تبدي كل كائنة
من الحياة بلا زيف وبهتان

اعـلـان

شركة الزيت الامريكية المستقلة
ميناء عبدالله - دولة الكويت

تطرح للمناقصة توريد مواد بموجب مناقصتنا التالية :

SEAMLESS STEEL PIPE	: المناقصة رقم ٢٢٤
CENTRAL AIRCONDITION- ING UNITS	: المناقصة رقم ٢٢٥
ELECTRIC WIRE	: المناقصة رقم ٢٢٦
ELECTRIC WIRE	: المناقصة رقم ٢٢٧

يمكن الحصول على تفاصيل المناقصات المذكورة اعلاه من مكتب امينويل الكائن بعمارة الملا - الطابق الرابع - شارع فهد السالم - الكويت على ان تعاد المعطيات المعينة في موعد لا يتجاوز ٨ مارس ١٩٧٢ . هذا وستصرف وثائق المناقصات للتجار او المقاولين المسجلين لدى كل من السجل التجاري الكويتي وغرفة تجارة وصناعة الكويت لعام ١٩٧٢ والذين قدموا شهادات انسابهم هذه الى امينويل .

بين الطالبين « يتلخص في ان المعاني لمقاة في الطريق والشاعر الجيد هو الذي يفسى عليها من صياغته ما يجعلها جدية بان تنسب اليه . ونحن نساءل القاري عما عله الشاعر في هذه التضاد التي خلصت للنغم الدني ، يلاحظ انه عني بهذه المعاني العابة التي كثر ترددها عبر تاريخ الاسلام الطويل في بينات الوعاط والمفسرين مما الفى عليه عبثا ختيلا ، هو مبع صياغتها في صورة فنية خالصة ، ومن ثم كانت المبانية واضحة بين النص القرآني في لغته الرائعة ، وبين التقريرية التي غلبت على هذه المعاني في التضاد التي بين ايدينا والشاعر معذور ، بكل مسؤوليته انه عمد الى الاقتباس من النص القرآني ، وهو قبة في البلاغة .

وقد كان لشقافة الشاعر التقليدية آثار واضحة على لغته واساليبه الشعرية ، فقد انتشرت في لغته بعض الكليات القديمة التي اختفت او كادت تختفي من تآبوس الادب الحديث شعرا ونثرا . وهذه الكليات صحيحة وتؤدي ممانها اداء كاملا ، غير انها اذا ماسا قيست بالسهولة الغالبة على لغة هذه التضاد بدت وكأنها تقع في ثوب ابيض ، ولا نستطيع بالطبع ان نقف عند كل هذه المفردات ، وهي على كل حال قليلة ، ولكننا نختار منها هذه الامثلة : الحرون ، والحرون ، والد ، وهي كليات لم تعد بالوفية في لغة الشعر الحديث ، وقد حالت هذه الغريبة بينها وبين ان تكون لغة شعر جيد قادر على الالقاء . وقد غلبت الصور المجازية التقليدية على اكثر تضاد هذا الديوان - وهي كما اثرت من قبل من اثر ثقافته القديمة - ولم يعد لهذه « الاكشيفات » الاسلوبية اثرها النفسي الذي كانت عليه في توصفها القديمة ، فقد غلب الانبذال المجازي عليها مما جعل اساليبه تنحو منحى اللغة النثرية الباهرة ، من مثل قوله يصف شتاء الغريب :

يسكب الدمع من دم فيواري
دمعه من خدوده التديل
فقدنا من بلالته في اضطراب
يسفوي تارة واخرى بيبيل
او تـولـه :

نثيل زيدا عطاء عمرو
ونطلب الفث بالسمين
او قوله :
واجمع خيوط الانس واغزل جليلة
طابت جمالا غدوة ورواحا
وقوله :

نشانا كالصبا يا نجوى ينبس
لم نقل حجرا ولم نرض الذي هجسوا
ولم نسفك دم الاخلاق لم نحلم بما غرسوا

نخضة الشباب

للشاعر الكويتي / الاستاذ فاضل خلف

يا ابها الشباب هذا مجنكم
يدعوكم بذائعه الملايح
لبوا النداء واطهروا عزماكم
وايشوا الى ممرى السهى بغياق
بالمعلم صارت للثلاثى صولة
تسبو بها فوق السباك التمام
بالمعلم سخرت الطبيعة للسورى
بالمعلم اضحى الناس اهل خلائق
في ثرعة العلم المقدس كلهم
لا غرق بين اصاغر وعمالق
واربما غاق الصغير كبرهم
وسما عليه بعزمة المسابك
ولى زمان كان فيه رجالة
يتفكرون بهدرهم وبدائق
فضحت اساليب الجهالة عنديا
برح الخفاء وجاء دور حقائق
الجدد للمعلم الرنح فانه
فخر العقول وحليمة اللطاف
والاربعين ابها تشامخ عزها
وشبابها في فرقة وتواشق
ارائكم شعرا تونب للملى
وينوه في ظلم وجهل خائق
كلا غيا ترقى السموم بجهاها
بل بالعلوم تبال فضل السابق
هل جابكم من نصاده الاجدادكم
من كل غد في العلوم وشائق
شادوا الحضارة والمعارف والملى
بالمعلم والدين القويم الصادق
بهرت حضارهم شغوب اروية
فتسابق للمعلم اى تسابق
وحضارة الاجداد مجد للالى
يغنون عزرا في المكان السابق
واليوم تبهرنا علوم اروية
تلفترق بنها اغراف الحائق
فالعلم انى كان يعذب ورده
والجهل .. ان الجهل ليس برائق
فخذوا العلوم بعزمة وثابة
انى بحث بمغارب ومشارق

لو لامست شفتاك الصخر لانجست
وماج عن اهازيج والحنان
وماج من طرب رضوى وعانقه
على البعاد اخو شوق بلبنان
وواضح ان الشاعر قد خلق من « القصيدة » كائنا
حيما راح يتحدث اليه كما يتحدث المحب الى صاحبه
في لغة تكاد تذوب رقة وعذوبة . ولولا ان الشاعر قد
ختم قصيدته بهذين البيتين الجميلين لمعدناها مقطوعة
غزلية يعني فيها الشاعر عواطفه :
لولا القصيدة ما غنت مفردة
ولا بكت ذات طوق فوق افنان
هي الوجود وهل هذا الوجود سوى
قصيدة قد برتها كف رحمان !
ولعل في هذا ما يغرينا بالتساؤل عما اذا كانت
القصيدة في هذا الشعر رمزا على المرأة حالات التقاليد
بين الشاعر وبين ذكرها مريحة .
واحب ، ونحن نختم حديثنا عن الشاعر ان اسجل
حقيقة لها قيمتها هي ان ديوان « خالد سعود الزيد »
ديوان له دوره في تاريخ الحركة الشعرية في الكويت ،
فهو تعبير ذاتي عن عواطف صاحبه وتصوير لمواقفه
الخاصة ازاء الحياة والناس ، وحتى قصيدته القصيرة
« تقطع العقد » على الرغم من انها تعد تصورا لمعطلة
غريبة هي اسى هؤلاء المخلصين لتاريخ امهم العربية
في ماضيها ومستقبلها ، الا انه قد كتبها بحس من عاطفته
الذاتية بوصفه واحدا من هؤلاء المخلصين الذين يشجبهم
ما يتردى فيه العالم العربي من الفاقة والافتقار
واللامبالاة ، ولا يسعني وانا اترك الشاعر الى غيره من
الشعراء الكويتيين الا ان اردد معه هذا النغم العذب
الذي يأسرني كلما طالعته في ديوانه وفي قصيدته « الحب
الحزين » :

الا لله ايام من الماضي قضيناها
وقد سرنا الى الافاق نستجلي خفاياها
ونضرب في ربوع الارض نحكي بعض ذكراها
بأحلام كان الزهر من انفاس مغناها
ولولاها لما اساح الارجح الفض ، ولولاها
وما بنتنا نذيب الدرب في تكرار معناها
ونظفلق ضحكة عجيلى
تمرر بثغرنا جاذلى
لتربط قلب طفلين
فما اعرف انى قرأت في الشعر الكويتي الحديث
ما يقارب هذه اليبات جمالا في المعنى واللغة والموسيقى .



أحمد حسين المروفي



من
شعراء
اليمن

بقلم / مجيد اللامي

منهم رئيس المجلس الجمهوري وأعضاؤه وقضى في المعتقل سبع سنوات طالع خلالها كثيراً من كتب الأدب والتاريخ وقرأ التفسير والحديث على يد القاضي عبد الرحمن الأربابي رئيس المجلس الجمهوري وكان السجن في حجة يضم مجموعة كبيرة من الشباب الذين وجدوا بجانب نخبة من العلماء والأدباء واحرار الفكر فاقبضوا منهم ما فتح لهم آفاقاً في البحث والتدوين وما جعل منهم اليوم طليعة مناضلة في مجالات شتى . . .

تعرض الشاعر اليمني الاستاذ المروفي لغن كثيرة . . . لانه كان ملتزماً بمثل آمن بها واقتنع بصحتها واعتنق مبادئ الاحرار ديناً وعقيدة ولهذا بقي يصارع الحكم الازهابي الكهنوتي الامامي حتى تم زواله . . .

قصائد يفخر بها . . .

من قصائده التي يفخر بها . . . قصيدة وجهها للجيش بعد ان سمع الامام أحمد سنة ١٩٦١ يتحدى الشعب ويقول سنشدخ الرؤوس ونقطع الأيدي والأرجل ومن كذب جرب وهذا الفرس . . وهذا الميدان :

أحمد حسين المروفي سفير الجمهورية العربية اليمنية في بغداد . . يعتبر من فطاحل الشعراء اليمنيين . . هو ابنه تقول من مواليد سنة ١٩١٨ درس في العراق مع أول بعثة عسكرية سنة ١٩٣٥ . . كان يميل إلى الأدب ولأهله القصص والشعر ، حاول نظم الشعر وهو في طريقه إلى بغداد وعمره يومئذ ١٧ عاماً . . . عاد إلى اليمن مع زملائه العشرة فاصطدم بالواقع البشع الذي تعيشه اليمن تحت حكم الأمام القاسي . . كان يقارن بين النهضة الجديدة والجمود الكتيب في اليمن فنبأهم ويشعر بالأسى يمزق قلبه . . حاول أن يلهب حماسة الجيش بتلقينه الاناشيد القومية والوطنية التي حفظها في بغداد وشرع في نظم القصائد الحماسية والقائها في المناسبات كاحتفالات الجيش والمدارس الابتدائية المعودة كما شارك في التدريس كهواية ووسيلة للقاء الطلبة الذين كانوا في نظره جيل الثورة . . . وبالفعل برز من بيته افذاذ . . منهم رئيس الحكومة الأستاذ حسن العيني وكثير من ضباط الثورة الذين منهم من استشهد ومنهم من يعمل الى الآن ومضى يصارع تيار الظلام ويتحمل السجن والتشريد حتى كانت انتفاضة سنة ١٩٤٤ التي أطاحت بالأمام يحيى فاعتقل عدد كبير من احرار اليمن

ليفتح نافذة على العالم العربي والاجنبي ولو صغيرة ليتمكن
اليابوني من متابعة الاحداث العالمية والتطور الفكري
والانتاج الأدبي وليواكبوا النهضة الأدبية ويسايروها أخذاً
وعطاءً ولكن الامام كان حريصاً على ابقاء اليمن معزولاً
عن العالم بل زج ببعض رجال الفكر والادب في اعماق
السجون وكان صاحب الترجمة واحداً منهم حيث اعتقل
لمدة سبعة اشهر في احط معتقلات اليمن لأنه عاد من
بغداد سنة ١٩٣٦ وهو يحمل افكاراً عربية وتحولاً ذهنياً
أخاف الامام واعوانه .

قضية فلسطين

وفي هذه الفترة ظهرت قضية فلسطين وتأثر الاستعمار
والصهيانية عليها وعلى الشعب الفلسطيني فأحدثت في نفوس
اليمنيين احساساً قومياً رائعاً بالرغم من انعدام الوسائل التي
تشير الى الاحداث أولاً بأول اذ كان الراديو في اليمن لا
يوجد الا في القصور الملكية وكان محرمًا سماعه على عامة
الناس وبالرغم من كل هذا الحجر الخطير فإن الأخبار
العالمية والاحداث في الوطن العربي كانت تنسرب بكل
الوسائل ولقد حركت الثورة الفلسطينية يومئذ عواطف
الشعب العربي في اليمن كما هزت اقلام الكتاب وقرائع
الشعراء ولقد شارك صاحب الترجمة في التعبير عن مشاعره
ومشاعر الآخرين . . فظم قصيدة نشرتها جريدة سبأ
اليمنية . . . كان مطلعها :

وحدها قوى تهز الاناما

واحشدها براعة وحساما

أمة العرب راية ينحني الد

هر لديها مهابة واحتراما

في يديها رسالة تنقذ العسا

لم عدلاً ورحمةً ونظاما

أوجدتها الاقدار في مهجة الشرق

لتبقى نوراً بشق الظلاما

صمدت تدفع الغزاة وتحمي

للحضارات روحها المقداما

عجمت عودها الخطوب فما

لانت وما اظهرت لها استسلاما

يا جيش يا صرخة الاحرار يا لقم

متى يمددم في احشائك الأثم

متى تهب على الطغيان عاصفة

تطوي خرافته الرعنا وتلتهم

نصبته انت تبتنا بطاردنا

وقاتلاً يتحدانا وينتقم

واهتزت نفوس بعض الضباط الشجعان فترصدوا
خروج الامام الطاغية الى أحد المستشفيات واطبقوا عليه
برصاص المسدسات وطرحوه أرضاً مثنخاً بالجراح ولكنها
لم تكن نهائيه . . فعاش بعدها معذباً طريح الفراش حتى
طيلة عام ونصف العام حتى انتهى . . .

شهد ميلاد النهضة الأدبية

وشهد شاعرنا ميلاد النهضة الأدبية التي كانت بمثابة
الشرارة الأولى للانفاس المتعاقبة ابتداء بمحكمة سنة
١٩٤٨ التي لم يكتب لها النجاح وانتهاء بثورة ٢٦ أيلول
المظفرة التي وضعت خاتمة لعهد الاستعباد والتسلط .

عزلة خائفة . .

لقد كانت اليمن تعاني في الثلاثينات والاربعينات
من عزلة خائفة فقد ضرب الامام حولها ستاراً حديدياً
رهيباً بحيث أصبحت غير معروفة في ذهن المواطن العربي
او الشخص الاجنبي في الوقت الذي كانت المطابع المصرية
تطبع كتب العالم المجتهد القاضي محمد عبدالله الشوكاني
الذي أشار اليه الدكتور أحمد أمين في كتابه (زعماء
الاصلاح) وعدة من المجددين البارزين كما كانت تطبع
كتب الامام يحيى بن حمزة والشاعر الأديب عمارة اليمني
الذي عاش في ظل الدولة الفاطمية الى ان شققت الدولة
الأيوبية لتعلقه بالحكم الفاطمي كما كانت الصحافة تناقل
آراء المفكرين اليمنيين المعاصرين أمثال السيد احمد
عبد الوهاب الوريث رئيس تحرير مجلة الحكمة والسيد
احمد بن احمد المطاع الأديب والشاعر والمؤرخ وغيرهم
كثيرين . .

لقد كان ادباء اليمن ومفكروها يحاولون اقتاع الامام

كيف ترضى بأن تذلل لصهيون

وتلقي الى اللصوص الزماما ؟

كيف ترضى بأن ترى القدس

محزون المصلى والعرب فيه يتامى ؟

انها ظلمة مستشق عن صح

من النصر ينشر الاعلاما

ان احقاد خالد والمنفى

لن يذلوا وشعبهم لن يضاما

وغدا سوف تشهد الأرض

ان الحق أعلى بنداً وانقى نظاما

- مجيد اللامي -

توبة

نامى فوق ذراعى

وعلى كفى

وأربحى رأسك في صدري الدافئ

على عينيك المتعبين قماما بعينى

في شوق .. في شفق

فترودان مسراعى

وتجوبان شواطيء

• • •

نامى ودعى شعرك ينفو

منسدلا كال موج الهادىء

إني أقرأ في وجهك كل الغزوات

إني أقفو

آثار الخطوات

إني أعرف من ذرات تراب ثيابك

موطن هذى الذرات

وأحسّ بإرهاقك يطفو

في رعشة أهدابك

• • •

نامى فاليوم مضى ..

ومضت أنمايك تلثم قرص الشمس الساقط

ودجا ليل الراحة والإطمئنان

فاقرشنى حجري

واتسدى صدري

لتحوم عليك ملائك حب وحنان

فتحسين بألف أمان

في قلعتك الصلبة

من ظلمة هذا الليل الهابط

من أشباح الخوف وأصداء الرهبة

• • •

نامى فأنا ألح أحلام الفجر

وطيوف الآمال الخضر

توشك أن تقتحم الأجفان

توشك أن تأخذ عينك بعيداً عني

توشك أن تسرقها مني

أن تلقف من قلبي ظله

نامى يا غاليتى نامى

هل تسمع أذنك (تنويم) .. روحى ..

أو ترجع كلامى .. ؟

هل نمت .. ؟

ولكن نمت بلا قبله

ما أروع في القبل الغفلة

شعر

محمد

حسين

آل ياسين

لقاء...

شعر
خليفة
الوقيان

فتانة كنت كطيفر المنى
لما التقينا مرة ها هنا
فكم سالنا عن نجوم الدجى
حين غفا الليل على دربنا
وقلت أهوى البدر أثناقه
كم ليلة ناجيته إذ دنّا
فقلت أهواه ففي سحره
عاشت حلما ضائعا موهنا
وقلت لي أهوى الغمام الذي
قد كفر الانجم من فوقنا
فقلت إني لأحب الدجى
كم فيه من برّ عصي الجنى
وقلت كم في الشرق من حبيب
قد خلف الظن بومض السنا
فقلت كم في الناس من عوسج
نخاله في ثوبه سوسنا
وقلت إن الروض اهدئ لنا
من عطره اشهى طيوب المني
فقلت إن الروض في حسنه
وسحره والعطر والمجنى
ما كان يوما غير احلانا
إنا نسجنا حسنه حولنا
قلنا .. وقتنا .. واستعدنا الذي
ما هزنا يوما وما ههنا
ثم افترقنا دوننا موعد
هل مرة قلنا الذي بيننا !!



تصدع نظرية عمود الشعر عند



ARCHIVE أبي نواس <http://Arch.Yeheta.Sakrpk.com>

ومن أهم معالم هذا الخروج :

١ - صور قبيحة : تشترط نظرية العمود في الصورة الشعرية (قرب المآخذ وإصابة المهدف) مع ذكاء الصورة ودقة رسمها ، إذ « إن عبار الاستعارة الذهن والفطنة » (٦) . يقول أبو نواس :
بح صوت المال مما منك يدعو ويصيح !
فهذه الصورة « مما يرد في شعره ، ويسقط ويطرَح » (٧) ، « فأي شيء أبعد من صوت المال ، فكيف يبع من الشكوى والصباح ؟ » (٨) .

٢ - ألفاظ لينّة : الطبع والرواية والاستعمال ، إلى جوار الرصانة والجزالة هي شروط اللفظ الشعري الجليد . ولكن غير قليل من ألفاظ أبي نواس جاءت لينّة ضعيفة ، فيها ميعه ورخاوة ، وقد أحس هو أن هذه الألفاظ غير الضخمة الإيقاع ولا الجزلة هي

يعني مصطلح « عمود الشعر » (١) : النظرية العربية التقليدية التي افترضها العرب مقياساً للشعر الجليد . لهذا فضّل « الأمدي » شعر « البحري » ووصفه بأنه « النمط الحلو » (٢) وكان يعجب « بإحسانه المشهور » (٣) ، « لأن البحري يتجنب التعقيد ووحشي الكلام ومستكره الألفاظ » (٤) . ولهذا أيضاً استنبح غريب الاستعارة عند « أبي تمام » ، وحكم على بعض معانيه بأنها « من أحق المعاني وأولاها استحالة » (٥) ، بسبب سيره بالقصيدة العربية على منهج غريب عن روحها الموروثة ، حتى علوه مفارقة للعمود ، وجعلوا البحري من عبيد الشعر .

وقد أخذ النقاد العرب القدامى على أبي نواس مظاهره في شعره ، خرج فيها عن خط القصيدة المألوف ، رغم أنهم استجادوا شيئاً من أشعاره .

التميزة عقليا وشعوريا .

إن حركة الفتح الاسلامي التي شملت أمة مختلفة لم تستطع ، لأسباب ما ، أن تذيب كل هذه العناصر في كيان اسلامي موحد نفسياً وذهنياً ، فبعد استقرار الامة الاسلامية يتوقف الفتح ، تحركت أعراق هذه الأمم ، وانبعثت من بين أنقاض الأحداث ، فكانت تساهم في الحياة الاسلامية ، ولكن بذهنياتها ونفسياتها العرقية الخاصة . ومن هنا اختلف أدب الجاهليين عن أدب القرون التالية .

وكتعبير عن هذا الفهم وصف (العقاد) عبقرية (ابن الرومي) بأنها كانت « عبقرية يونانية مكسرة الجوانب بعض التكبير » (١٢) . ويصح هذا الأمر بالقياس إلى أبي نواس ذي النسب الذي يمتد إلى فارس . فقد كان للفارس وضع عقلي وحضاري يختلف عن حياة العرب (١٣) . فكان أبو نواس في ذاته تركيزاً لحضارة فارس وتكوينها الذي يمتاز بطلب اللذة والمتعة والإغراق بالملجون . فليس في ثورة الشاعر على النظرية العربية سوى ضيق بهذا الارتباط العربي المقروض عليه

سبب مهم في عدم ارتفاعه الشعري في نظر النقاد . يقول أبو نواس : « لو كان شعري كله يملأ القوم ما تقدمي أحد » (٩) .

٣ - سقوط المقدمات الطللية : أبرز ظاهرة أثارت النقاد على أبي نواس إغراضه الشديد عن افتتاح قصائده بذكر أطلال الحبيبة والوقوف عليها والبيكاء عندها ، ومساءلة الديار العافية . وقد استبدل بالمقدمات الطللية ذكر الخمر والدعوة إلى مجالس اللهو ومصاحبة التمدن ، بشكل يجسد فيه الخمر ويدعو إلى ابتداء القصائد بالتغني بها وبحاستنها . من قصائده في ذلك مثلاً (١٠) .

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
و عاج الشقي على رسم يائله
وعجت أسأل عن خمارة البلد
و : باكر صبولك فهو خير عتاد
واخلع قيادك ، قد خلعت قيادي !
و : الن على الخمر بالأنها
وسمها أحسن أسمائها
و : أدرها علينا قبل أن تشرقا
وهات اسقني منها سلاقاً مروقاً

ولم يكن أبو نواس ، في رفضه الالتزام بنظرية العمود ، رائداً لنظرية جديدة في الشعر العربي ، ولا زعيماً لمدرسة فنية محدثة ، وإنما هو تمرد على الموروث واستخفاف بالتقاليد الشعرية ، وهذا واضح حين نجلده ، في أحيان ، يرضخ لهذا التقليد ويسلك فيه دون اعتراض . ومن أجل أن سقوط المقدمات الطللية أبرز معالم خروج أبي نواس على نظرية عمود الشعر ، ومن أجل تناقضه في موقفه منها ، فإن البحث يقتصر على تفسير موقفه من هذه المقدمات فقط . وفي هذا المجال نستطيع أن نكشف عن نظريات مختلفة تناول هذه الظاهرة بالبحث والتحليل .

١ - النظرية العرقية

(العرق) أو (الجنس) إنما هو إشارة إلى تجمع بيولوجي من نماذج بشرية لها تكوين نفسي وذهني وفلسفي خاص . وكثيراً ما تؤدي العزلة الجغرافية إلى خلق فروق بين الأمم ، بسبب انقطاع هجرة المورثات (١١) ، فتصبح لكل أمة شخصيتها الحضارية

بقلم
خير الله
علي مطشر



وليس في إباحته وتزله بالغلمان غير انشداد عريق إلى المردكية الفارسية . غير أن هذه العرقية تنكشف صريحة في فقره بالفارس واستهجانها بالعرب (١٤) .

نقد النظرية :

١ - نظرية العامل الواحد : تقوم نظرية العرق على تفسير الظواهر الاجتماعية بعامل الوراثة العرقية ، أي أن التفسير يكون بعامل واحد له السيطرة التامة على الحياة الاجتماعية . وإذا كان يصح تفسير الحالات بعامل واحد في مختبر الفيزياء مثلاً ، فإن الظاهرة الانسانية والسلوك البشري لا يصح حصر بواعثه بباعث واحد ، سواء أكان جغرافياً أم اقتصادياً أم غيره ، لأن عشرات العوامل الفكرية والوراثية والمحيطية تؤثر

في خلق الظاهرة الاجتماعية وإيجادها .

٢ - النقد العلمي : من وجهة الأحداث التي عاشها العالم الإسلامي ، تبدو بوضوح شديد ظاهرة اختلاط الأجناس اختلاطاً هائلاً ، وامتزاج الدماء امتزاجاً شاملاً ، حتى كان من المحال العثور على دم نقي صاف ، إذ أن الفكر الإسلامي والفنسية الإسلامية كانا بؤرة مركزية اجتذبت نحوهما كل الظواهر الاجتماعية والفكرية ، فاتصلت الأنساب بين أعماق الصحراء وأطراف المدن ، وبين العرب والفرس والروم والأتراك والهنود والبرابرة جميعاً .

٣ - النقد العلمي : إن نظرية العرق هذه لا تجعلنا نطمش بها ، لفقدانها درجتها القينية الثابتة التي تسوغ لنا ترتيب آثار عليها . فعلماء الأنثروبولوجي لا يستقرون في توزيع الأجناس البشرية على رأي . يقول (كورنه جو) : « إن كل المساعي التي بذلت لأجل تعيين صفات الآريين والساميين لم تنته إلى غير متناقضات صارخة ، فلا يمكننا أن نستخرج منها حقيقة ولو كانت نسيئة (١٥) » .

٤ - النقد النواصي : حتى عند افراض صحة هذه النظرية فإنها لا يمكن تعميمها على كل أشعار أبي نواس ، فهو ، إن كان قد مدح الفرس وحمل على العرب ، يمتدح الخلفاء العرب مدحاً حاراً ، وهو إلى جوار ذلك يعيش في المدينة العربية التي تفرح لحفاته من حماساته (١٦) .

٢ - النظرية الشعبية

ولد أبو نواس في فارس من أم فارسية (١٧) ، إذن يحس بانتماذه النسبي إلى الفرس . هذا هو الجذر الأول في تكوينه الشعبي . وكان الشاعر ذا ميل مطلق إلى استشراف الجمال والغوص في اللغة بصطادها أتي كانت . . ولما كانت الفرس أصحاب حضارة فيها شيء كثير من اللذة واللهو والمتعة والعبث ترتب على ذلك ميله إلى حياة الفرس ، وتجاهيه عن خشونة العرب وجفاف عيشهم (١٨) ، فكان هذا الأمر جذراً آخر لشعوبيته . إضافة إلى أن الجو العام الذي عاشه الشاعر كان قد نشطت فيه الشعبية كحركة سياسية .

من أبرز معالم زرعته الشعبية (١٩) :

١ - الاستخفاف بالعرب ومظاهر البسادة في حياتهم (٢٠) :

٢ - مدح الفرس والفخر بالمجد الفارسي (٢١) .

٣ - التهور من ترديد أسماء المواضع العربية والأمكنة البدوية وميله إلى إشاعة أسماء المواضع التي يقضي فيها اللذة والشراب كاحياء الكرخ وكلاوا وطيز ناباذ (٢٢) :

٤ - تصديق نظرية عمود الشعر العربي بانفلاته من المقدمات الغزلية الطفلية ، والدعوة إلى افتتاح القصائد بالحرر والمجون (٢٣) :

نقد النظرية :

١ - مدح العرب : في قصائد أبي نواس غير قليل من مدح للعرب واعتزاز بخلفائهم .

٢ - ضعف نفسي : إن الحالة النفسية التي كان يعيشها أبو نواس من إهمالك في اللذة ، وبحث لفنان عن مجالس الخمر والشراب والتدمان . . كل ذلك لا يجعل منه رجل فكرة شعوية يعيش من أجلها ، وإنسان رسالة سياسية يدافع عنها ويدعو إليها .

٣ - أساليب عمودية : رغم نفوره من المقدمات الطفلية ، تبدو في شعره الأساليب العربية القديمة بشكل واضح ، وبخاصة في شعر المدح والثناء ، فهو يقف على الطول ويبيكي اثار الخيبة والرحلة :

لقد طال في رسم الديار بكائي

وقد طال تردادي بها وعنائي

و : يا دار ما فعلت بك الأيام

ضامتك ، والأيام ليس تضام

و : حي الديار إذ الزمان زمان

وإذ الشباك لنا حرى ومعان

٣ - النظرية الفرويدية

تشبه هذه النظرية أبا نواس بـ (أوديب) أو (هاملت) . فأبو نواس قاسى مقاساة حادة من العقدة الجنسية المحرومة أو النزوع الجنسي الفاسق نحو أمه . مات أبوه وهو طفل صغير ، رقيق النفس رهيف الحس . ولم يكن له غير أمه ، فأنجبه نحوها بكل أشواقه وتطلعاته ، حتى صارت هي القطب الجاذب الذي ينجذب إليه بكل كيانه الشعوري

كيف يحبون المرأة ويتمشقونها ويتوحون على ديارها
إذا ما ارتحلت ، لأنهم حريون منه بكل هزء
وسخرية :

قل لمن يبكي على رسم درس
واقفا : ما ضلوا كان جلس ؟ !
بل هو يحس بشقاء مر حين يتصل بأنثى ،
ويشعر بلوعة شقية خائفة لما يقف ليخاطب
ديار أنثى مرتحلة ، ولهذا رأينا نعت الذي يسأل
الديار بالشفاء :

عاج الشقي على رسم يسائله
وعجت أسأل عن خمارة البلد
وربما ود من أعماقه أن تندثر هذه
الرسوم وتقوئها الرياح والأمطار حتى لا تعود
رسمزاً الى كيان انثوي :
دع الرسم الذي دثرا بقمي الريح والمطر !

تقديم النظرية :
١ - النقد العلمي : إن هذه النظرية
الفرويدية لم تجد من التأيد العلمي
ما يرفعها إلى درجة الحقائق الثابتة
بكل تفاصيلها ، وإنما هي عمل
تخميني أو محل شك ، فالدافع الجنسي
أو الشبهي ليس هو الدافع النفسي
الأعظم الذي يحدد مسار السلوك
الإنساني .

٢ - نظرية العامل الواحد : يصح هنا
ما تقدم في الكلام على النظرية العربية
من ضرورة تعدد العوامل .

٣ - إنغال : في شعر أبي نواس ما لا
يخضع لهذا التفسير الجنسي ولا يرضخ
له ، وذلك فيما يتصل بنظرته الى الخمر ،
وفي توفر غزل انثوي في شعره .

٤ - ازدهار العمود : إن ما قيل عن
من القدمات الطلبة لا يستطيع أن يسير
مع كل قصائد الشاعر ، فهناك قصائد
غير قليلة بدأها على المنهج التقليدي في بناء
القصيدة العربية :

والنفسى . لكن هذه الام سرعان ما تتزوج ، وهنا
يحدث انقلاب . « إن زوجها قد حرم الطفل
الحساس حرماناً نهائياً من ملاذه الوحيد في طفولته
الصغيرة العاجزة ، ولا شك أن هذا حدث يضطرب
له اضطراباً شديداً ، ويخرج منه جزءاً ممتناً . فمثله
لا يطيق أن يشركه في حب أمه رجل آخر ، بل رجلاً
أجنباً عنه » (٢٤) . هذه الغيرة الداخلية القائلة نحو
أمه أدت به الى ممالك سلبية كرد فعل
منعكس . وهذه الحالة الواخزة هي التي ستفرد
عن جميع النساء « فهو يحس باشمزاز شديد كلما
فكر في العلاقة الجنسية بين الرجال والنساء
يجرد هذا التفكير بملأه بالاستشعاع والكرهية . وسبب
هذا أنه يمثل أمه (الخائفة) في كل أنثى يلقاها (٢٥) .
غير أنه يحاول أن يحيد بديلاً أو تعويضاً
« Compensation » في شيء آخر يصرف لآله
طاقته الجنسية الحسية المحرومة ، فكيف السبيل وهو
يحس احساساً سلبياً نافراً مشتمزاً من الأنثى ؟ إنه توجه
الى معايشرة العلمان والى معايرة الخمر التي كانت
تعني ، عنده الرغبة الجنسية ، « يعني أن الخمر هاجت
فيه شهوة المواقعة ، لا مواقعة النساء أو العلمان ،
بل مواقعة الخمر ، وإن شربها أرضاه أرضاه
جنسياً (٢٦) » ، وكذلك فإنه أحس إحساناً نحوها
لحساس الولد نحو الأم ، أي أنه أحبها حباً
بنوياً (٢٧) ، بمعنى أنها كانت تعويضاً له
عن أمه .

تحطيم المقدمات الغزلية الطليقة :
من هذا الموقف النفسي المعقد ، ومن شعوره
الطارد المشتمز من المرأة يمكن استنتاج سبب رفضه
التمسك بأصول عمود الشعر ، والإعراض العنيف
عن البدايات الغزلية . فما دامت الخمر هي
المثل الأعلى للرضا الشبهي الجارف عنده ، فإن
من الطبيعي أن تتأثر باهتماماته ، وأن يبدأ بها
قصائده صراحة :

دع النربع ، ما للربيع فيك نصيب
وما إن سبتي زينب وكعبوب
ولكن سبتي الباطلية ، إنها
للمنلى في طول الزمان سلوب
وهو يعجب من هؤلاء الأعراب الأجلاف



لن ظلل لم أشجّه وشجاني
وهاج الهوى ، أو هاجه لأوان ؟ !
و : ديار نوار ، ما ديار نوار ؟
كونك شجسوا هن منه عوار

٤ - النظرية الحياتية

الفهم المعنوي للحياة :

حقيقة واضحة أن أي انسان لا بد له من التفاعل مع هذه الحياة ، ولا بد أن يحدد له موقفاً لزاء الكون . وحقيقة واضحة أخرى أن الانسان لا يسد له من إيمان قسوي ثابت عميق ، يخلق له ارضية مستقرة يتمكن من العيش عليها بوعي واطمئنان . أما حين تفرغ النفس البشرية من هذا الايمان الذي يفتحها على طاقات مؤنسة قوية من الرضا واليقين . فان الشكوك والوساوس متعصف بها ، ويستبد بها الأمل والشقاء ، ثم تروح تتخبط في ظلمة مرعبة ، فيها القلق والاحساس الحاد بالفراغ والموت والفناء . يصح هذا القول حين تكون النفس حساسة مرهفة ، حية شليقة ذات وعية ملحة في المعرفة وإقبال صادق على تفسر اليقين . أما النفوس التي تفقد هذه الحيوية المتطلعة ، وتعيش قاسية غليظة فقد لا تحس بالحرمان الحاد ، ولا يورقها الفراغ الايماني الكبير . وفي تاريخ البشرية نماذج غير قليلة لهذا الخواء الروحي الذي يجعل الحياة عبثاً طافياً ، ويعمل الانسان بحس أنه مكبوس في دائرة زمنية ضيقة هي دائرة الحاضر المباشر . وبدافع من هذا الاحساس العارم المدمر يتدفق إلى لذات الحياة يلتمها التهاماً عتيقاً ما دام قراره الأخير إلى الموت والظلام والتراب . من هذه النماذج الواضحة الشاعر (عمر الخيام) مثلاً ، والشاعر الجاهلي عامة .

معنى ذلك أن الانسان ينبغي له أن يفهم هذه الحياة فهماً روحياً خالصاً ، يؤمن معه بأن للحياة مبدأ أعلى انبثقت منه ، يتصف بالجلال والجمال المطلقين وبالقيومة على الحياة في الكون كله ، ويتبعه يؤمن كذلك بأن هذه الحياة التي يجيها الانسان على الأرض إنما هي خطوات أولية تمهيدية في طريق حياة تمتد إلى ما بعد الموت ، تتم بالخلود والبقاء ، يوتى الانسان فيها من السعادة

أو الشقاء على نوع سبعة في الحياة ، وعلى قدر هذا السعي .

الاحساس الخلقي بالحياة :

ينبثق من الفهم المعنوي للحياة ضرورة توفير منح خاص في التربية الخلقية ، يذب كل طاقات الانسان وأفكاره وعواطفه وسلوكه ، الأمر الذي يعمل حياة الانسان ونشاطاته مرتبطة بقياس خلقي معين يتسارع الى تحقيقه بوحى من ذاته وبخالص إرادته . هذا المقياس العملي الذي هو (رضوان الخالق الذي يرجع إليه الانسان) هو صمام الأمان الذي يعصم الانسان من الانزلاق في ظلام اليأس والمخاوف الفلسفية في الحياة ، وهو الذي سيحقق للانسان ، في مرحلة ما بعد الموت ، الفوز بالسعادة والنعمة والرضوان .

أبو نواس . . ماذا ؟

هل كان أبو نواس يعيش هذين المفهومين السابقين ؟ لا نظن أن أبو نواس كان يعيش فراغاً إيمانياً وغربة روحية كالتي يعيشها قلب ليس بمؤمن ، بل كان أبو نواس يفهم الحياة فهماً روحياً ، ولكنه لم يكيف نفسه لهذا الفهم ، أو هو لا يرتب آثاراً عليه . وبسبب من حساسية نفسه المرهقة انقلبت حياته دماراً عليه ، وهو يتلوى بين اللذة المحرمة والايمان الصادق . إن أبنا نواس يفقد روعة التوفيق الإرادي بين الفهم المعنوي للحياة والاحساس الخلقي بها ، الى حد أن يوحى هذا



الايمن بالله والرغبة إليه والخوف من عقابه ، وتيار اللذة المحرمة العنيفة الجاذبية . ومن هنا نستطيع أن نفهم السر الذي يجعله يحس بالآلم والحزن أكثر كلما زاد إغراقه في اللذة والمجون . إن هذه النفس القلقة المتوزعة ، الداعية الأحران ، لا تتوقع منها غير التناقض والتقلب الغريب : فهو تارة سكير مخمور ، وتارة نقي متوجس غاشع ، طوراً يبكي من فرحه بالخمر وطوراً يبكي خوفاً من الله وذكرى الآخرة ، مرة يتطلع إلى حياة القنهاء (حتى ليمشي الامام الشافعي ان يتلمذ عليه) ومرة يسخر منهم ، حيناً يمدح العرب وحيناً يهزأ بهم ، تارة يلتزم بأصول عمود الشعر واخرى يهدم هذا العمود من اساسه ، وهو في كل هذه الحالات صادق كل الصدق ، وليس فيه شيء من كذب أو نفاق .

ملاحظة :

هذه النظرية هي الأساس الأعظم في تفسير سلوك أبي نواس عامة ، وموقفه من عمود الشعر خاصة . غير أن هذا لا يعني أبداً تدقيق عوامل أخرى كثيرة في سلوكه كالعامل النفسي والسياسي والنقدي (بما يضيق مجال الكلام عليه) وكل ما في الأمر أن هذه النظرية تقع في نهاية النهاية من سائر العوامل .

خير الله علي مطشر
البصرة



(١) بحث (المرزوقي) نظرية عمود الشعر بحثاً وانبياً في مقدمته لفيضان الحامسة لآبي نواس .

(٢) الأدي : الموازنة بين الطسطين ١٢/٢ (تحقيق أحمد الصفر -

الانقسام بينهما بأن اعتكافه على المعاصي إنما هو أثر من آثار نكران الفهم المعنوي للحياة وعدم الايمان بالحياة الآخرة :

ألم ترني أبحث اللهو نفسي
وديني ، واعتكفت على المعاصي

كأنني لا أعبد اتي معاد
ولا أخشى هنالك من قصاص ؟ !
ويقول وكأنه مدفوع إلى المعصية دفعاً خفياً عنيفاً :

فخذها إن أردت لسذبة عيش
ولا تعذل ، خليبي ، في المدام
فان قالوا : حرام ، قل : حرام !

ولكن اللذذة في الحرام !!

ويبلغ به الانجذاب بين فهمه المعنوي للحياة وسلوكه الخاطيء اللذبة ، والحرص عليهما معاً ، إلى أن يتمزق بينهما ويفجر في بكاء فلسفي حائر :

بكيت ، وما أبكي على دمن قفر
وما بي من عشق فأبكي من الخمر
ولكن حديث جاءنا من نبينا

فذلك الذي أجري دموعي على النحر
بتحريم شرب الخمر والنهي جاءنا
فلما نهى عنها بكيت على الخمر !
فأشربها صرفاً ، وأعلمت أنني

أغرر منها بالثمانين في ظهري
ولكننا لا نجد بيننا واحداً ينضم شكراً
في الله ، بل كان الايمان الراشح العميق من أعظم
الأسباب التي خففت من تحسره على إفساد حياته ،

وتألمه على سوء عمله ، وتخوفه من هول العقاب :
غاد المدام ، وإن كانت محرمة فللكائنات عند الله غفران !
وحتى قصائده التي يبدو منها نكران البعث والقيامة

والحساب ، إنما هو يحاول فيها أن يوهم نفسه أو يوهم السامع بإنكاره ، وسبب ذلك أنه يريد أن يسلي نفسه عن
الاحساس بالآخرة أو أن يجد في ذلك غندراً وقتياً يريحه

من آلامه النفسية . ولكن لا يستبعد أن يكون إغراقه باللذة
وإيغاله في البعث والفساد بيعت في نفسه ، خلوا من الايمان

وقد حط من الروح المتعشة ، ولعله في هذه اللحظات
القاسية الرعبية يقول شعراً يستخف فيه بالعقائد ، ويتجرأ

فيه على الله سبحانه .

فأبو نواس ، إذن ، يعيش أقسى وأعنف صراع
بين القلب والعقل ، وهو متمزق بين تيارين : تيار

الارباب

تصديريه مطلع كاشف

يساهف في تحريها
ادباء العربية من
الخليج الى المحيط

تحمل
الكم

الانباء الثقافية والأدبية
فالعالم العربي

اقرأ

الرائد

المجلة الأسبوعية لفكرية الجريدة

تصديريه إلكترونية

استركونافي :

البيان

ملئقي الاقلام الحرة

دار المعارف بيمر ١٩٦٥

(٢) المسفر السابق ١١٣/٢

(٤) المسفر السابق ١٦/١

(٥) المسفر السابق ٤٥/٢

(٦) المرزوقي : شرح ديوان الحسانة ٩ (ط ٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧)

(٧) المرزوقي : الفرج في سلك العلماء على الشراء ٢٢٩ (ط ٢ المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٥ هـ)

(٨) ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر وتقد ١٨١ (تحقيق محمد محي الدين عبدالحيث ط ١ مطبعة جازي بالقاهرة ١٩٣٤)

(٩) المرزوقي : المسفر السابق ٢٢٩

(١٠) فيسون ابن نواس ٤٥٧ ٤٦٦ ٤٧٨ ٤٨٩ (تحقيق احمد عبدالجيد الغزالي - دار الكتاب العربي بيروت - بلا تاريخ - ولكنة رجوعنا الى الديوان اهلنا ذكر الصفحات فيها نورد من شعر)

(١١) د. عبدالجليل الطاهر : ميسرة المصنوع ٢٨٥ (دار المكتبة المصرية بيروت ١٩٦١)

(١٢) عباس محمود العقاد : ابن الرومي ١٩٦١ (دار الهلال بالقاهرة ١٩٦٦)

(١٣) احمد امين : ضمن الاسلام ١٩٦١ (ط ٢ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦١)

(١٤) ديوان ابن نواس ٤٦٦ ٤٤٨ ١١

(١٥) د. شكري فيصل : دراسات الفراسة الأدبية ٩٥ (مكتبة الخانجي - مصر - بلا تاريخ)

(١٦) ديوان ابن نواس : ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٨ - ٤٠٩

(١٧) اتيس المقدسي : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ١٠٦ (ط ٧ دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٧)

(١٨) د. علي شمسق : ابو نواس بين النظم والالتزام ١٢١ (ط ١ دار الثقافة - لبنان ١٩٦٤)

(١٩) ديوان ابن نواس ٥١٠ ٥٥٧ ١٨٩ ٢٦

(٢٠) د. محمد نيه حجاب : مظاهر الشعوبية في الأدب العربي ٢٩٠ (ط ١ مطبعة النهضة مصر بالقاهرة ١٩٦١)

(٢١) المسفر السابق

(٢٢) د. عبدالله الطيب الجلوب : المرشد الى فهم الشعر العرب وصناعتها ٨١/٢ (ط ١ مطبعة البابي الحلبي بيمر ١٩٥٥)

(٢٣) المسفر السابق

(٢٤) د. محمد التومني : نقشة ابن نواس ٩٤ (ط ١ مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٣)

(٢٥) المسفر السابق ٩٥

(٢٦) المسفر السابق ٤٦

(٢٧) المسفر السابق ٥٦

(٢٨) خير الدين الزركلي : الاصلام ٢٤٠/٢ (ط ٢ بلا مكان طبع ولا تاريخ)

جَهَلُوا فَتَصَابَوْهَا الْعِدَاءُ وَمَنِ الْجَهْلُ مَا يَكُونُ بِلَاةٍ
لَيْتَ شَعْرَى مَا يَعْلَمُونَ وَإِنْ كَانُوا ادَّعَاءُ بِطَالُونَ السَّمَاءَ
جَهَلُوا حَرْفَهُمْ فَكَانُوا بِحُكْمِ الْقُلُوبِ فِيهِمْ وَالْأَمِينِ سِوَاهُ
أَنَّهُمْ أَمْتُونَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ يُضَاهِسونَ الْعَجَمَ وَالْغُرَبَاءَ
فَصُحَّ فِي رِطَاقَةِ الرُّومِ وَالْأَفْرَنْجِ لَا يُخْشَرُونَ مِنْهَا بِنَاءً
يَلْتَوِي نَفَقَتُهُمْ بِأَيْتَةِ الضَّيَادِ كَيْلُجٍ قَدِمَ بِغِيَانِي الْمَجَاءِ
وَيَغْطُونَ أَحْرَفًا كَالْمُرَاوِي لَيْتَهَا فِي رُؤُوسِهِمْ ، أَشْلَاهُ

أَتَرَاهُمْ مِنَ الْعُقُوقِ أَصِيبُوا أَمْ ذَهَبُوا مِنْ بَصِيرَةِ عِيَاهُ
أَمْ تَمْتَهُهُمْ لِلْأَجْنَبِيِّ دِمَاءُ فَأَفْأَزُوا لِأَصْلِهِمْ وَأَفَاءُ

لَا تَقُولُوا مِنْ هَاشِمٍ نَحْنُ أَوْ مِنْ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ صَلْبِي لَا وَلَاءُ
مَا أَهْتُمْ شَأْنُ الْعَرُوبَةِ إِلَّا حِينَ كُنْتُمْ فِي يُرُوبِ ادَّعِيَاهُ

رَحِمَ اللَّهُ « طَارِقًا » فَهُوَ أَوْلَى بِقُرَيْشٍ مِنْكُمْ وَأَدْنَى اتِّمَاءٍ
لَمْ تَكُنْ مِنْ كَلَامِهِ وَلَقَدْ بَدَّيْتُهَا بِيَرًّا بِهَا وَاعْتَنَاهُ
و « أَيْنَ تَأْتِيهِ » إِذْ حَمَاهَا مِنَ الْفُرُوقِ فَوَدَّتْ عِزًّا بِهِ وَاعْتَلَاهُ
و « الْمَصَامِيدِ » بِعَهْدِهِ إِذْ رَعَاهَا فَأَفَادَتْ غِيَّ بِهِمْ وَتَمَاءُ
و « مَرِيئًا » وَحِزْبَهَا حِينَ أَعْلَوْا رَابِعَةً يَنْتَظِلُّهَا وَلَوَاءُ

عَرَبِيًّا كَانَ هَذَا وَلَاءُ وَتَأْتِيهِ مِنْكُمْ أَرْبَعَةٌ وَإِلَاءَةُ
هَمْ « كَيْتَانِ » (١) مِنْ أَحَارِبٍ جَاءَ الْوَحْيُ نَصًّا عَلَيْهِمْ وَتَنَاءُ
مَا رَضُوا قَطُّ أَنْ يَكُونُوا ذِيُولًا لِأَعَادِيهِمْ وَلَا أَوْلِيَاءَ
وَرَضِيَتْهُمْ أَنْتُمْ بِهَا ، فِي كَلَامِ وَنِظَامِ ، ذِيْعَةُ صَفَرَاءَ
فَنَبَذْتُمْ شَرَعَ الْإِلَهِ وَالْفَرَسِ لَنَا بِهَ هَدَى الْأَمَلَاءَ (٢)
وَهَجَرْتُمْ كِتَابَهُ وَأَطَشَرْتُمْ سَنَةً فِي بِيَانِهِ غُرَاءَ
وَأَسْلَخْتُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَأَنْدَجَحْتُمْ دُخْلَاءَ فِي طُعْمَةِ دُخْلَاءَ
وَعَمِدْتُمْ إِلَيْهِمْ بَيْنَكُمْ وَتَحَدَّثْتُمْ مِنْهُمْ لَكُمْ نَصَحَاءَ

غِيْلَ جَيْلٍ تَنْبِيهِ زَعِيْفَةٍ « الْغَالِ » (٣) وَأَنْ تَرَعَى الذَّقَابَ الشَّاءَ

حَلَّ شَعْبُ الْقَيْسِ مَقَالِيدَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِي حَوَارِجِ عَمَلَاءَ

مَا عَمِدْنَا « أَبَا رِغَالٍ » زَعِيمًا كَيْفَ صَرَرْتُمْ فِي قَوْمِنَا زَعَمَاءَ

تَرَعَمُونَ الْهُوْضَ بِالشَّعْبِ حَلَّ يَنْهَضُ بِالشَّعْبِ مَنْ بَسِيرٍ وَرَاءَ

أَنْ شَعْبًا بِغَيْرِ خُلُقٍ وَنُطْقٍ لَا يُسَاوِي بَيْنَ الشُّعُوبِ هَيَاءَ

بجيج

خصوم

العربية

في

المغرب

العربي

شعر/ عبداللكنوت

(١) لا زالت (هو الذي بعث في الآتون رسولاً لهم) إل قر له تعالى
(وآخرين لا ينظرون) وضع التي (ص) يدخل بلدان وقال هذا منهم
وفي الحديث أن العرب ليستكم بأسيولاً أم . ولكن من تكلم لكفها
فهمو حشاً .
(٢) جمع ملا وألأ من الناس صباهم وأثرهم .
(٣) الغرسون .

في الأواب
المعاصر

دراسات



رأى النقد الحديث

للشعر العربي في عصوره المختلفة ، فاستحصدت بملكاته الفكرية والتجديدية وتكون له حس علمي دقيق وذوق مرعف ، وهي التيارات الفكرية والأدبية ، وتبكن بش أولئك من تاليف مجموعة متنوعة من الكتب اخصبت الفكر العربي وأوجهت الشعراء والدارسين في مطلع القرن العشرين وجهة أدبية سليمة .

أهم كتبه ...

ولعل من أهم كتبه التي أتيح لنا ان نطلع عليها :

١ - الوسيلة الأدبية (بدأ طبعها عام ١٨٧٢ -

١٨٧٥م)

٢ - دليل المسترشد في فن الإنشاء .

٣ - رسالة التكم الثمان .

والكتاب الأخير يعطينا صورة واضحة لتكون المرصفي الفكري والروحي ، فلم يكن الرجل مجرد دارس للآداب معتزل للحياة السياسية والاجتماعية ، بل كان متفاعلا مع أحداث عصره وأشواق وطنه فهذا الكتاب « رسالة التكم الثمان » قد طبع في عام ١٨٨١م والبلاد تحندم بالانكار الثورية وتغلي بالثورة العرابية ، فلا جرم ان يكون للمرصفي تصور خاص في هذه الأحداث على طريقته الفكرية المهيبة ، وهذا الكتاب كان يعكس هذا التصور ، فهو كتاب في « العلوم السياسية » كان هدفه تربية الوجدان السياسي والوطني في شباب الأمة .

والكتبات الثمان التي أدار المرصفي رسائله

من العجيب ان تلقى في القرن التاسع عشر بهذه الشخصية الأدبية الغربية .. شخصية العلامة الشيخ حسين بن أحمد المرصفي ، وهو في اعتقادي من الخطر الشخصيات التي مهدت الطريق أمام نقدنا العربي الحديث ، بل لعله الأب الروحي لكل الأدباء والفكرين الذين حاولوا التجديد في حياتنا الأدبية والفكرية منذ مطلع القرن العشرين ، فقد راد حق التجديد في مجال النقد والدراسة الأدبية بكتابه « الوسيلة الأدبية » قبل مولد القرن العشرين بنحو ٢٥ عاما .. وقد تمكن بفضل طاقته الأدبية واللغوية وحسه المرهف واتصاله بأحداث عصره ، ان يفرض نفسه على حياتنا الأدبية والفكرية وان يطبع بصماته الفكرية والروحية على كل من جاء بعده من نقاد الأدب ودارسيه .

ثقافته وأحداث حياته ..

وتد ولد المرصفي في قرية من قرى القليوبية تسمى « برصفا » في مطلع القرن التاسع عشر نحو عام ١٨١٥ ثم حفظ القرآن وتعلم في الأزهر واحاط بعلومه المختلفة ، وبرع في علوم اللغة العربية وادابها وعرف منطلق ارسطو من خلال الملخصات التي كانت تدرس انذاك في الأزهر وعلى الرغم من ان المرصفي كان مكفونا الا انه تعلم الفرنسية واتقنها قراءة وكتابة في مدرسة العبيان (على طريقة بريل)

ثم اندفع يعب من الثقافات المختلفة في شره علمي حصاد مكث في فترة قصيرة من استيعاب قدر كبير من التفاسلات الى جانب تبحره في الأدب العربي ومعاشرته

بدأ المؤلف في الجزء الأول من الوسيلة الأدبية بتعريف معنى الأدب وذكر عدة أمثلة تحدد مفهومه ، ولم يكن الأدب في مفهوم الرجل قاصرا على التعبير الجميل عن التجارب بصورة جميلة ، بل كان يرى ، أن الإبداع أيضا « معرفة الأحوال التي يكون الإنسان المتخلى بها محبوبا عند أولى الألباب الذين أهم أبناء الله على أهل أرضه ، من القول في موضعه المناسب » فهو يستعمل عنده على الفكر والذرية والتعبير الجميل المؤثر في الغير ، ولهذا اتسعت افقته وعمق ادراكه .

فحدث في الجزء الأول من الوسيلة الأدبية عن لغة اللغة وبين أقسام اللفظ بحسب الوضع والاختصاص والحقيقة والمجاز وبين أقسام اللفظ من حيث الترافد والتباين وتحدث طويلا في علمي النحو والصرف ثم ختم الجزء الأول بآراء ذاتية عن طريقة تحصيل علوم العربية واختلافه بحسب العصور .

أما الجزء الثاني وهو الأهم والأكثر ، فيحدث فيه المؤلف عن فنون البلاغة : المجاز ، الاستمارة والكتابة والتقديم والتأخير والصرف والجمال الإنشائية والنمط والوصل والإيجاز والأنطاب والمساواة والجناس والتورية والإعراض وإبراء النظر . وبعد ذلك يتحدث عن العروض والقوافي ويدرس فن الموالم والموشح .

بقلم :
عبدالمعز
الدويقي



ثم يدرس في استفاضة الشعر ووجه تعليمه والنثر وطرائقه الفنية ويذكر مجموعة كبيرة من النصوص الشعرية والرسائل النثرية في القديم والحديث ويفسرهما ويصل من خلالها إلى القواعد العامة التي تحدد ملامح الحركة الأدبية حتى أيامه .

خصائص الكتاب ...

وبهذا تعتبر الوسيلة الأدبية أول كتاب في النقد العربي الحديث يدرس الأدب كفن له خصائص ، ويتنوعه على هذا النحو المرحف ليلمح الفروق بين خصائصه المختلفة ... وقد كانت الكتب في هذا الحين عبارة عن قواعد جامدة وضوابط صارمة فهذا النحو الذي سلكه المصنف يعتبر ثورة بالغة الأثر في عالم النثاليين ... فهو لم يقف عند حد المعايير العلمية والقواعد بل اهتم بالدراسات التطبيقية من خلال منهج فني متقن هو أول كتاب يربط فيه مؤلفه بين الأدب والحياة ،

حولها هي : الإبه والوطن والحكومة والمعدل والظلم والسياسة والحرية والذرية ، ومن خلال شرحه لهذه الكلمات يعرض تصوره للإصلاح الاجتماعي ويدعو للإسواء ومحو الفوارق بين الطبقات ويتحدث عن الإصلاح الاقتصادي والديمقراطية والسياسة الدولية ، والانتكار التي يعرضها المصنف في هذا الكتاب تؤكد اطلاعه العميق على الثقافة الأوروبية والمذاهب السياسية التي كانت تحتم وتتلطم حينذاك ... وهو بهذا يكون من أوائل الذين كتبوا في العلوم السياسية في اللغة العربية .

أما كتابه الثاني « دليل المسترشد في فن الإنشاء » فهو عبارة عن محاضرات في النثر الفني وفن الكتابة بالإضافة إلى تناوله عدة علوم أخرى مثل النحوية والتاريخ وعلم النفس والمنطق وعلم الحياة والفقه والخطابة والنقد الأدبي ، والكتاب ذخيرة أدبية عمالة وهو للأسف مخطوط لم يطبع حتى الآن ، وقد كتب في ثلاثة مجلدات يقع الأول في ٤٠٩ صفحات والثاني في ٣٥٧ صفحة والثالث في ٢٢٢ صفحة .

أما كتابه الأول والأهم فهو « الوسيلة الأدبية » وهو أخصب موسوعة للدراسة الأدبية والتقدية مهدت السبيل للنقد العربي الحديث ، وقد أصبح هذا الكتاب منذ صدر في أواخر القرن التاسع عشر مادة شهيرة اكل عليها كل الذين اشتغلوا بالنقد والدراسة الأدبية من رواد نهضتنا المعاصرة ولذلك انتفج منه دفعة مستأنية .

الوسيلة الأدبية

والكتاب قد طبع منذ أكثر من تسعين عاما في مجلدين تمل صفحاتها إلى ٩١٨ صفحة من القطع الكبير ، ولم يحاول أحد أن يحققه أو يعيد طبعه طوال هذا الزمن الممتد ، وقد يبدو الكتاب للظنرة المتعجلة موسوعة كبيرة في النحو والصرف والمنطق والبينان والمعاني والبديع والكتابة والإنشاء والعروض والقوافي ، وهو بالفعل قد أنرد لكل هذه المعارف حيزا كبيرا وتناولها في عمق واحاطة ... ولكن الكتاب مع ذلك لا يعتبر كتابا نوحا أو بلاغة أو منطق ، أو كتابا من كتب الإمالي العربية التي تجمع الشوارد والأوابد من فنون العربية ، ولكنه في الحقيقة يؤلف نقدي «صاحبه تصور» كامل للعملية النقدية ، ومنهج شامل يمكن من خلاله أن يدرس الأدب العربي قديمه وحديثه شعرا ونثرا وأن يبعث المقتاييس النقدية القديمة التي توارت خلف عصور العجمة والتخلف والظلام ، وبذلك مهد الطريق للنقد العربي الحديث وإضاف إليه شيئا أصيلا بعث الدم المتدفق في شرايين الحركة الأدبية والفكرية .

ويحسن أن نتجول جولة سريعة في وصف الكتاب قبل أن نتحدث أفكار المصنف النقدية .

ويحتك بالحضارات المتنوعة ليتمكن الناقد بعد أن يهضم هذه المعارف وتلك الخبرات ويمثلها ، من إعطاء حكم تقديري سليم . ولعل المرصفي بهذا التصور يكون رائدا للنفق العربي الحديث .

وقد فجر المرصفي في الحياة النقدية عدة آراء كانت بذورا لحركة التجديد فيها بعد فهو الذي نهى تلك اللوحات البوارق التي كانت تجيء على لسان بعض كبار النقاد العرب القدامى من أمثال الجرجاني وابن خلدون وابن طباطبا وابن تقيية فهؤلاء النقاد اشمأروا الى دراسة الادب مع الإتهاء ببعض اللوحات النفسية وجاء هذا الشيخ الحافظ اللغوي ليهتدي في الربيع الأخير من القرن التاسع عشر الى شيء قريب مما نسميه الآن « بالمنهج النفسي »

المنهج النفسي ..

فهو لا يكتفي بدراسة النص الادبي ، بل يدعو الى دراسة المؤلف ومزاجه وظروفه النفسية التي اسهمت في ابداعه الفني .

ونحن بطبيعة الحال لا نزم ان المرصفي كان يعرف بحرفة دقيقة ما نسميه الآن بمنهج التفسير النفسي للادب ، والاهتمام بتفسير عمليات الإبداع الفني على ضوء الدراسات الحديثة في البعيرة والعقل الباطن . ولكن الذي لا شك فيه ان المرصفي اكتشف منذ هذا الوقت المبكر في عملية الإبداع الفني تتأثر الى حد بعيد بظروف المؤلف النفسية ، وأصل لهذا التأثير .

المنهج التفسيري ونظرية المرصفي الجمالية ..

والمرصفي كان يستخدم منهجا تقريبا مما نسميه الآن بالمنهج التفسيري لتكوين ذوق ادبي وتحصيل حاسة فنية ، ونظريته الجمالية تتلخص في ان الملكة الادبية لا تتكون الا من خلال معايشرة النصوص الادبية وتذوقها واستكشاف ما في داخلها من اسرار الجمال الفني .

وللجمال عند المرصفي معنى متقدم جدا فهو يمثل عنده في ادراك التلازم والتناسب بين الاشياء ، وطول صفة هذه الاشياء المتناسبة تكون الذوق « فنحن نكلم الغير ونفهمه وتبني مقاصده » هو الذي يصنع الاديب كما يقول المرصفي ولا يمكن ان تصنع القواعد والمعايير و « محمود سامي باشا البارودي لم يقرأ كتابا في فن من فنون العربية غير انه لما بلغ من العقل وجد من طبعه - كما يقول المرصفي - ميلا الى قراءة الشعر وعلمه فكان يستمع بعض من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين او يقرأ بحضرة حتى تصور في برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية ... فصار يقرأ ولا يكاد يلحن » .

ويجمع فيه بين ادب السلوك وفن القول وبذلك تتسع الرقعة الفكرية التي يرتادها عقل المرصفي . وهو من الكتب التي عالج فيها صاحبها دراسة اللغة العامية ونشأتها ولهجائها ومدى تأثيرها في الفنون والآداب .

ثم يمتاز كتاب الوسيلة بأنه اول كتاب في النقد العربي الحديث سلك الطريقة العلمية في تحجيس المادة وذكر المصادر التي يقيد منها والرجوع الى المصادر الاسيلة . . وهي صفات لم يصل اليها النقد الادبي الا بعد كتاب الوسيلة الادبية اربعين عاما على يد مله حسين وهيكلي ومصطفى عبد الرزاق وابن الخولي واحمد امين والزيات واحمد شيف وغيرهم من اعلام نهضت الى الادبية الحديثة.

آراء المرصفي الفكرية والنقدية ..

بعد كل هذا يمكن ان نعود الى تحديد خريطة دقيقة لآراء المرصفي الفكرية والادبية ونقرر في اطمئنان ان الرجل كان له مفهوم جديد للادب ، وروية حضارية متطورة ، كما نقول بلغة هذه الأيام ، وكان يدرك وحدة المعارف الانسانية ، تلك الوحدة العضوية التي تثبت من نسج الحياة الجديدة والعلاقات المتطورة بين بني البشر . فليس الادب في نظره مفهوما جباليا لغويا فحسب ، ولكنه شيء يؤثر في سلوك الافراد ويطور حياتهم فهو كما يقول « معرفة الاحوال التي يكون الانسان المخلوق بسيا محبوبا عند اولي الالالباب » والمعارف البسيطة الذي يصل الى هذا هو كما يقول « وضع القول في موضع المناسب » .

فالادب هو الذي ينمي العلاقات الاجتماعية بين الناس ويمتص السلوك ، فهو ارتباط عميق بالحياة والمرصفي يدرك اثر الاختلاط الحضاري بين الناس قالمشتر يتفاوتون في الادب حسب معارفهم واحتكاكهم وطوائفهم في البلاد « فمن ترا العلوم وطاف في البلاد وعاشر طوائف الناس بعقل حاضر وتنبيه قائم ، وضبط جيد ، حتى عرف العوائد المختلفة والاهواء المتشعبة ، وبميز الحسن منها وتخلق به ، يكون بالضرورة اكثر ادبا من تسرا وخاطلم يطف ، ومن قرا ولسان ولم يعاشر » (الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٥) فالادب النفسي في نظره عقل عليم ضابط يكتسب الخبرة والتجربة من الطوائف في الافاق ومعايشرة الناس والوقوف على عاداتهم وتقاليدهم صور حياتهم .

هذا التصور الحضاري انعكس على الدراسة الادبية عند المرصفي ، ولعل اشواقه الفكرية وطموحه التلصائي وتذوقه الجبالي المرفق دفعته الى روية نقدية متكاملة تفوق تصور العرب القدامى فلم يكن بان يدرس الادب على هدى من علوم اللغة فحسب بل كان يدعو الى التسلح بالمعارف الانسانية التي تصطرع في عالم الناقد ويطوف البلاد ليدرك عادات الناس وتقاليدهم

وفاة الاديب الكبير ساي الكيالي

نعت ابناء حلب ، الاديب الكبير ساي الكيالي ، ماجدت نعمة رسة اسم عبققة في جميع العواصم العربية التي له في كل منها اخوان واصقاء ، والذين هم من اثاره الادبية .



عاصر القيد الكبير جيلين من الادباء بحسبة نصف قرن ، مارس خلاله الاب بعل وامالة والخلل عالية . كانت ايتسانه تفرز بانيه وينساج قلمه .. فكان الاديب الصادق الوفي المخلص ، لاخوانه ولابيه الرئيس القوي الصافي ، فهو ليس فقد الادب فحسب ، بل هو فقد الادب والافلاخ والهيبة .

خدم القيد الادب ، بقلمه وبقائه ، ونشاطه الشخصي عبر انصالته العربية الواسعة ، فكان صانع وحدة ادبية بين العواصم العربية .. والخسارة يفقد ، هي خسارة ادب بقرن بالقرن والقلب . كان القيد الكبير بمنزلة كذا الى الادب ، ولم يخل على الصحافة ، فكان يغذيها من نتاج قلمه بابيه الرائع ، فقد كان العمل الادبي والنشاط الادبي والانماج الادبي كل شيء في حياته .

والبيات التي شق عليها نعيه الاديب الكبير ، تنظم من امرته الكريمة واخوانه واصدقائه الكثر في الوطن العربي باهر تعازيه سالكة له الرحمة ولهم الصبر والسلوان .

شعبي رابطة الأدباء في الكويت

اشاعر الشعب الكبير زيرا الحرب
الذي وافقه الهية يوم الانبيس
٧٢/٢/٢١ للفقيه رحمه ولذويه الصبر
والسلوان وانالله وانما اليه اجمعون

المرصفي ونظرية الفنون الادبية والطبقات ..
على ان المرصفي كان من اوائل الذين درسوا الادب على انه فن له خصائص محددة تقسم الشعراء الى ثلاث طبقات .

١ - طبقة الجاهليين والاسلاميين من المهمل الى بشار بن برد .

٢ - طبقة المحدثين الذين حرصوا على موافقة العرب من ابي نواس الى قبيل القاضي الفاضل .

٣ - طبقة الشعراء الذين افراطوا في الصنعة الشعرية وهم من القاضي الفاضل الى اليوم . والجديد في تقسيم المرصفي انه لم يدرس هذه الطبقات على اساس زمني بل على اساس فني فكل طبقة لها خصائص فنية تختلف عن الاخرى ، وبذلك يكون المرصفي اول ناقد في العصر الحديث تنبه الى المذاهب الفنية والادبية ودرس الشعراء على اساس من مذهبهم ونظراتهم الفنية .

على ان ذلك لا يمنع ان نعتبره رائد الدراسات الادبية على اساس العصور حيث انه نظر في كتابه نظرة تاريخية الى الشعراء وتقسيمهم الى عصور .. وبذلك يكون قد سبق تلميذه حسن توفيق العبدل .

المرصفي والمنهج الاجتماعي ..

على ان المرصفي اهتم بشكل خاص بالتاريخية والاجتماعية التي كانت تحبب لادباء والشعراء ولعل هذا هو الذي دفعه الى دراسة الابه العربية زمانا ومكانا ووتف عند عاداتها وتقاليدها وطقوسها معيشة ايمانها وابان اثر ذلك على ادبها وعلموها وفنونها .

وبذلك يكون المرصفي ايضا قد اهدى الى دراسة الادب على ضوء المنهج الاجتماعي .

وهناك كثير من النظرات النقدية المتسجبة التي اهدى اليها حسين المرصفي في اواخر القرن التاسع عشر كقوله بالوحدة العضوية للتصيدة وادراكه للانتقال في الشعر الجاهلي وبيان اسباب الانتقال ولعل العقاد وطه حسين قد انسدا من هذه النظرات، والدعوة الى دراسة المعاصرين والربط بين الادب والحياة وهي نظرات تحتاج الى دراسات عميقة قد نمود الى تمثيلها في مجالات اخرى .

ولكن يبقى ان نقرر في نهاية هذه الدراسة .. ان الحسين بن احمد المرصفي هو رائد النقد العربي الحديث وشيخ المؤلنين في مجال الدراسة الادبية وتلايذه هم الذين قادوا نهضتنا الادبية والفكرية ..

عبدالعزیز الدسوقي

لقد عقدت الهيئة الادارية لرابطة الادباء اجتماعا مساء يوم الاحد الموافق ١٣-٢-١٩٧٢ .

وناقشت فيه اعتقال الشاعر البحريني الاستاذ قاسم حداد في البحرين .
وقد قررت ان ترسل برقية احتجاج الى السلطة في البحرين ولكنها علمت
اتناء الاجتماع باطلاق سراح الاستاذ المذكور .
والرابطة يؤسفها جدا ان تلجأ اية سلطة في اي قطر عربي الى مكافعة
الفكر بمثل هذه الاساليب البوليسية وهي تعتقد ان الفكر الحر ضروري ومهم
جدا لمسة اي شعب من الشعوب التي تنشد الحياة الحرة الكريمة .

رابطة الادباء في الكويت



قاسم حداد قال لي بعد الاعتقال

سليمان الشطي

مثل هذه ان نعلم القول ، او تنبه الرؤوس المغافية ،
ونصرح في الاذان المفاداة السبع :
ان الانسان العربي سيظل مكيلا ما دامت كلية
الاديب العربي مخنوقة في صدره ، وما دامت تلك
المحاولات اليائسة تطارده لفعل يديه حين يكشف
الاحياء والافعال وراء الستار ، ستار الخيانة المنور
بنيون الكلمات الجوفاء المترددة على الانواء : كلمات
الحرية والدولة والرخاء ، هذه الكلمات المحبسة الى
قلوبهم ما دامت تعني فقط عكس معناها وما دامت جوفاء
خالية مفرغة من كل مدلول ، حرية الشكل ، واستقلال
الجنس ، ودولة الانفراد ، ورخاء الاستغلال ، يعيشون
تلك الكلمات حين تكون كشعاع الفجر الكاذب ، يخدعون
انفسهم فقط ، ويصدقون ما يقولون معتقدين ان الناس
ينظرون من خلال اعينهم .

اننا في مثل هذه الظروف تلج الاشياء بالرؤيا
الصادقة التي لا تعرف خداع النظر او تستلعم الخدر ،
واذا كان قاسم واضرا به يسير في هذا الدرب فحين
وايمثالنا ليس في كتابنا المقدس الا كلمة واحدة هي
مفتاح طريق الالام الجديد ، كلمة نقولها لذوي البصائر
لعلهم يفقهون ، نقول : ان صدا الحديد المعانق للايدي
الشريفة قد خط الخريطة الجديدة ، آهالنا سافرت بعمك
فلكم يا هؤلاء تحياتنا بن خلال شخص قاسم ، ووعد
مننا لكم بان نزيل كل الحجب لعلنا نصل الى اول
الطريق . . وسلاما ؟؟

سليمان الشطي

الخبر الهامس وصل الينا ، مثل يدور في الانواء
ثم انطلق داخلا في حيز الاعلان ، قالوا : ان قاسم حداد
الشاعر . . قاسم حداد الانسان المقتول في درب
الكلمة ، قاسم حداد وباختصار في السجن :
في طريق العودة بعد رحلة الى الكويت الشقي
حيث نفت حروفه المحركة ، الطاردة للخطر ، وبعد رحلة
قلقة بعيدة عما يعرفون من رحلات الترفيه والاستجمام ،
آب من سفر الجهاد والعمل والكدر . وبينما كانت
الدفوف تستقبل الف عائد من الاحضان الدافئة . في
هذا الوسط كان قاسم العائد من رحلة التساؤل
والبحث عن المصير ، تستقبله ايدي رجال الامن لتحمي
الوطن من هذا الشباب المنسلل عن فاعلية الكلمة ،
العاصر لها في دنيا الفكر باحثا عن الغيث مثملا
سبيل مطر الحول المنتظر . . ساقته وفي يديه حديد
السلطة الى مكان الحرية الى القضبان التي تشرق
عليها وحدها في وطننا العربي شمس الحرية .

لن ننح . . وليست هذه كلمة احتجاج على
اعتقال قاسم حداد فهو ليس بحاجة الى هذا ، حاجته
اكبر من الكلمات التي تقال في كل مناسبة وتنسفل
حيزا من الفراغ هو اكبر منها بكثير . . لذلك فحين لانقدم
له دساع المنفصل ، ولكننا نحاول الدفاع عن انفسنا
فقط ، نسجل موقفنا في محاولة للبحث عن مكان لاتدأنا
المرتجفة وسط الاعصار . . نحن نجد من خلال موقفه
منفذا لكلماتنا التي ننهي قولها ، فقد حولها قاسم
وامباله الى كلمة الفعل المنشود ، انه يكفي في مناسبة

حوار عن الأدب والأدباء

بقلم
محمد أحمد العزب



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

قال صاحبي :

ما رأيك في أدبنا اليوم ؟ هل وجد طريقه القاصد إلى التعبير الحقيقي عن أعمق مواقف حياتنا الماثرة ؟ أم أنه لا يزال على عتبات المحاولة .. أدبا طفلا يرتفع غذاءه اللقيط من هنا .. وهناك ؟ ؟

قلت لصاحبي :

لا بُدَّ للإجابة عن هذا السؤال من تحديد مُسبق لمفاهيم الكلمات والمصطلحات .. حتى لا نضيق معا على طريق اللاجدوى في مفارق الظلمات .. إن تحديد المفاهيم هنا .. ليس ترفا ذهنيا هدفه : « مزيد من مضغ الشعارات » .. وإنما هو بالدرجة الأولى تحديد لمسار الفكرة النابتة .. وتصويب لخطاها على الطريق وبدونه تبقى محاولتنا إلى فهم .. وإلى وضوح ..

إذن .. فدعني أحدد أولا : ما هو الأدب ؟ ؟ فإن في

هذا التحديد قدرا من محاولة الوصول ...

الأدب يا صديقي - وبلا غياب متعمد في نحر من المضغ الفلسفي الذي لا ينحني على مضغون - هو الذات الإنسانية متحققة في كلمات .. من خلال حلولها في الكون وحوارها مع ظواهر الأشياء !!

وأعتقد يا صاحبي أنني من خلال هذا التعريف السريع للأدب .. وهو النصف الأول من سؤالك قد ألقيت بعض الضوء على النصف الآخر من نفس السؤال ... لأنه ما دام الأمر كذلك بحق .. ما دام الأدب هو الذات الإنسانية متحققة في كلمات .. من خلال حلولها في الكون .. وحوارها مع ظواهر الأشياء .. ما دام ذلك كذلك .. فإن الأدب الحقيقي إذن ليس شيئا آخر سوى التعبير الحقيقي الصادق عن كافة مواقف الإنسان في الحياة .. أو قل عن كافة مواقف الحياة من خلال واحدها الرائع الذي هو الانسان !

قال صاحبي :

يا صاحبي ليسوا على غنى حقيقي .. إن كل ما لديهم من اللغة أحجار مكسدة .. يصفونها هكذا في بلاد ساذجة .. كلما عن هم ان يقولوا .. وفي أي اتجاه .. إنهم يملكون مفرداتها أجل .. ولكنهم يفتقدون أساسا حسن البناء الهندسي .. جس أن يشيدوا من الحجارة الغبية معيدا متواضعا الأبناء .. جس أن يعطوا لنا مذاق الشكل مع الشكل نفسه وليس مجرد جداره الصخري الفاقد في حركة وجوده نبض الوجود !!!

قلت يا صاحبي :

وتماما .. كأولئك المعاطلين .. هؤلاء الذين يحملون راية التخليط .. المرضى .. لقد نبتت في حقول أدبنا اليوم شياطين كثيرة .. والحق .. أنها لا تملك من مواهب الشيطان غير حركة الإغراب والتخليط .. لقد رأوا في أوروبا أن موجة العيث تستقر على كل أفلام الكائنين .. فجروا لاثنين إلى مناطق العيث بتشددون بألفاظه .. وبمضغون مصطلحاته .. دون أن تكون لهم تجارب عيشة حقة .. ودون أن يعيشوا واقعا وحصل في كمة الحضاري إلى مراحل البشم فانقلب على نفسه .. وانقسم على ذاته .. وأبعد في فداغد الضياع ..

إن العيث هناك فلسفة .. لها فكرها الشامخ .. ولها رؤاها المعاني .. ولكن العيث هنا أن تخرج عربة من عليه كروية .. وأن تدخل الجبل في مآقي فراشة !!!

وتماما كأولئك المعاطلين .. وأولئك الخاطلين .. هؤلاء الذين يخطفون أرغفة الخبز من أيدي الآخرين .. وأعنى بهم سراق هذا العصر .. الذين لا يعينهم أن يكسح الناس وأن يتجشأوا هم .. وإنما يعينهم بالدرجة الأولى أن يجمعوا كل الحصاد .. وأن يخرجوا على جماهيرنا القارة بجهود غيرهم منسوبة إليهم .. غير مدركين حقيقة أن قصور الرمال لا يمكن أن تنف في وجه الأغاصير .. وأن حاطب الليل لا يأمن أن يضم إلى أزهار البرية فسائل النبت الكرية !

قال صاحبي :

هذه ظاهرة نخسها آسفين .. ولكن قل لي : ما أسبابها الصميمة .. وما علاجها إن كان يرجى من علاج ؟؟

قلت .. لصاحبي :

إن سببا واحدا ينهض وراء كل هذه الظواهر القاتلة .. هو أننا فقدنا بالفعل قدرتنا على أن نكون ... إن الحياة من

لا أريد أن أخطئك في تحديد المفاهيم أو تتبع هذا التحديد .. وإنما أريد أن أسلم لك .. حتى أصل بك .. ومعك .. إلى إجابة على سؤال الحقيقة : هل استطاع أدبنا اليوم أن يعبر عن مواقف حياتنا الماثرة ؟ أم أنه لا يزال على عتبات المحاولة طفلا يرتفع غذاءه اللقيط من هنا .. وهناك ؟؟؟

إن ما هجس في نفسي .. فدفعني إلى تحديد مقارب للمفاهيم هو ما تعج به حياتنا الفكرية المعاصرة من رغاء يسمونه أدبا .. وما تعج به كذلك من أدب حقيقي يسمونه بأنه رغاء .. إن كل ما يكتب يا صاحبي ليس أدبا .. وإنما هو في سواده الغالب معاذلات لغوية قد يكون ... أو تخليط مرضي ربما ... أو خطف سراق ماهرين قد يخيّل إلى ...

قال صاحبي :

مهلك .. قلت أعرف عنك إلا ولعلك تحديد المفاهيم .. في حين أنك تطلق الآن شعارات غير قابلة أساسا للون من ألوان التحديد على الإطلاق .. ما هذه المعاذلة اللغوية ؟ وما هذا التخليط المرضي ؟ وما هذا الخطف السارق في أدبنا المعاصر ؟؟؟

أنت على حق فيما أقول .. فقد أوثك جنوني بالشعر أن يحتل وجهي كله .. فلا أعرف فرقا بين أن أكتب للبحث .. وأن أكتب للضياع في أهد العوالم الكبرى .. ولك على أن أعود إلى هدوء البحث .. لا إلى جنون الضياع في كل المجاهيل .. ولكن دعني أولاً أقل لك إن هذا الذي أطلقته الآن ليس شعارات فارغة من مضمونها تماما .. فإن في حقولنا الفكرية اليوم فعلا معاطلين باللغة ومن خلال اللغة ولعلك تسأل : وما الذي يدفعهم إلى هذا الغباء ؟ ولكي أعطيكم إجابة عن هذا التساؤل الفاهم .. فدعني ألفت نظركم إلى الطاووس الجميل .. إن جماله الخرافي .. وانفاشته الساذجة ، لا تدل إلا على يوار داخلي أكيد .. بينما يربض الأسد في غريته مكتنز الداخل بالقوة .. واسخ الخارج من غير انتفاخ ! ! إن أولئك الذي يعاطلون

من هنا وهناك

قال بعض السلف

ضربة الناصح خير من نحة الشانيء ، ولا فضل للمرائي بالود
على مظهر الشان ، والتواضع زيادة في الشرف ، والعجز مرده
إلى الخمول ، وإن عجز ماث عن عون المشتكى ، أو دواؤك عين
شفاء المريض ، فلا تعجزن عنه برحمتك وعيادتك ، فإن أدنى
منازل الخيرات تصالح القلوب ، قرب الحرم من الموت كقرب
الشفرة البائنة من السقوط عند هبوب الريح .

الجرادة

في الجرادة سبع خلق جبارة : رأسها رأس فرس ، وعقبها
عقب ثور ، وجناحها جناح نسر ، ورجلاها رجلان حمار ، وذنبها
ذنب حية ، وبطنها بطن عقرب ، وصدورها صدر صبع .
ابن الأعرابي

التأخير والتعجيل

إن تأخير جزاء المحسنين لوم ، وتعجيل عقوبة المسيء دناءة ،
وإن تأخير العقوبة عما أدى إلى سلامة منها ، وتأخير الإحسان
ربما أدى إلى عدمه .

http://www.beta.Sakhrit.com

فما يك من أسمى لأجبر عظمه
حفاظاً وينسوى من سفاهته كبرى
أعوذ على ذي الذنب والجهل منهم
بعلمي ولو عاقبت غرقتهم بحمري
أنسة وحليماً وانتظراً بهم غدا
فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظن صرور الدهر والجهل منهم
ستحلمهم مني على مركب وعمر
ألم تعلموا أنني تخاف عرافي
وإن قباني لا تلين على الكسر
وإني وإياكم كن نبه القطا
ولو لم تبه باتت الطير لا تسرى

الرجل البدي يقول :

وإني لأعبدني على المقت والفيل
بني العلم منهم كاشح وحمود
أذب وأرمني بالخصي من ورائهم
وأبدا بالخصي لهم وأعوذ

حولنا تتحرك .. والفكر العالمي يحرز كل يوم آلاف
الانصتارات .. والعالم كله يفتح شياله على جنوبه ..
وأفصاه على أقصاه .. ونحن في ذلك كله .. سفينة تاه عنها
رُبابها .. فصلت مع الموج في كل اتجاه .. إن كل الموانئ
ترفضنا .. لأننا نريد الدخول إليها بجزاز مرور مژور وغير
حقيقي .. إن أدبائنا الكبار الذين يتحلل برهقهم لجواثز
مثل جائزة نوبل العالمية .. لا يريدون أن يفهموا أن هذه
الجائزة لا تعطى للمهجرين .. إنهم يدخلون الحلبة لا
بوجوههم هم .. وإنما بوجوه أصحاب الحلبة أنفسهم ..
ظانين أن تلك هي قطرة العبور ... ولو أنهم - أعني
أدبائنا الكبار - قد فهموا الدرس الأخير من فوز يهودي
في إسرائيل بالجائزة .. بكتاباتنا من خلال العبرية التي لا
يمكن أن تكون شيئا إلى جوار العربية الصامدة .. لأمكن
لهم أن يكونوا على مستوى الفوز في كل المجالات !!!
إنهم مطالبون بأن يقولوا كلماتهم هم .. بأن يطلوا على
العالم من خلال ذواتهم هم .. بأن يلوحوا بلغتهم في وجه
كل اللغات .. غير عابئين بإقليمية يتهمون بها .. فإنك لا
تستطيع أن تعطى العالم العام إلا من خلال إحسانك
بالخاص .. وهذا ما يفهمه الآخرون !

قال صاحبي :

أفهم أن أدبنا اليوم لا بشكل انتفاخا على العالم .. ولا
تعبيرا عن الواقع .. ولا أملا في الغد ؟؟؟

قلت لصاحبي :

أما بأسا .. فدونك واليأس .. إن اللغة تتعامل مع
الأيدى الخيرة .. والعقول المدربة .. ومتى تم اللقاء على
هذا المستوى المنشود .. فتق أن ميلاداً للأمل هو ما تنتظر
على كل الآفاق ...

قال صاحبي :

ترى .. من الذي يستطيع أن يمهّد لهذا اللقاء ؟ ومتى ؟؟
وأيّن ؟؟

قلت لصاحبي :

أعدك .. في لقائنا القادم .. أن أحاول معك ..
التهدّي إلى طريق هذا اللقاء ! ! ! !

القاهرة : محمد أحمد العرب

السيارة الزرقاء



ARCHIVE

عذرات زويد archivebeta.Sakhril.com

وعلى الرغم من أني لم ار فينوس آلهة
الجمال عند الرومان ، الا أنها بدت
بناظري وكأنها فينوس أخرى تدب على
الحياة من جديد .

كان سيري عطشا كما ذكرت .. بل
تعددت البطء عند ذلك المشهد بحجة
عجالة قلبي بسيره ... كي ابقي أطول
مدة ممكنة قريبا من هذه القادة الحسناء التي
جذبت عيني على الرغم مني ... فرحت
اتفق خطواتها ... وأنا الرجل المستقيم
الذي لم يتعود على مثل هذه الحالات حتى
عندما كنت في أوج سنوات مراهقتي ،
ولكن كنت اشعر بفيض بالغ وارتياح
شديد وأنا انظر إليها .

لم تسر الامور كما كنت ارجو
واشتهي ، فقد نفص علي في منتهي

رحت اسير الموبنا في الشارع
الطويل ... مطمئن النفس هادئ البال
مسكا قلبي بيد وصحيفة يومية باليد
الأخرى لأقرأ على مسامع والدي ما تحويه
من انباء ، وعلى بعد خطوات مني كانت
تسير فتاة شابة ببطء شديد حينما
وبسرعة ظاهرة حينما آخر ... واذا ما
حاولت ان اصور هذه الفتاة فلا استطع
الا ان اقول انها رائحة الجمال فهي تبدو
للتناظر المدقق فتاة ممثلة القوام
نحيفة الخصر ، شديدة النضارة .
لامعة البشرة ... كالفاكهة الطازجة ...
يضاء الى آخر حدود الحمرة .. حمراء
الى آخر حدود البياض ... وفي عينيها
الخضراوين نوتة صاخبة ولشعرها
الاسود الطويل حلالة الليل في اطرافه ،

كان من عادي ان اصطحب مفضل
عصر كل يوم خميس من ايام الاسبوع
واتوجه به لمتزل والدي العجوزين لابقيه
عندهم بعض الوقت يسامرانه ويداعبانه ،
فبؤنس بذلك وحدثها ويبعد عنها للسل
والسالم اللذين يشعان بها في وحدتها ،
فاتركه لاعد في اليوم التالي لاصطحابه
والعودة به .

كنت في كل مرة اسير في ازقة
الشوارع الضيقة المتعرجة منجنبنا زحمة
الشارع العام كي استمتع بجولي القصيرة
واربع نقعي من ضجيج السيارات وزحمة
الناس ، ولكن لا ادرى ما الذي دفع بي هذا
اليوم للسير فيه ... كان على غير عادته
يكاد يكون خاليا من المارة . . . إلا فلة منفردة
هنا وهناك .

شابان يطمئنان سبارة زرقاء فخمه من الحجم الصغير والسرعة ، وراحا يسيران بالقرب من رصيف الشارع عاذيين بذلك فتاتي ويسمعاني من غزلها الرخيص ومن حركاتها البليظة غير اللائقة .. ورحلت في قرارة نفسي اشرا والى من تربية هؤلاء الشباب الذين فقدوا معنى الحياة والكرامة .. وكم تحببت لى لو أنى بوليس آداب فانقض عليهما بالجرم المشهود فأوسعهما لكسا وضربا كي لا يعودا لمعاكسة بنات الناس البريرة التي لا شك أنها خرجت تنتزعه وتروح عن نفسها بعد هبار قافظ .

لقد ارتحت قليلا عندما رأيتهم ينطلقون بسياراتهم بعد فشل محاولتهم في اغالة هذه الفتاة .. وقد رأيتها وهي ترمقهم بنظرها وحركاتها والتي لا يسد أنها كانت قاسية معهم ، وتحببت لى سمعت من دار بيتهم وشاهدت نظرتها لأحدكم لكم كم كانت قاسية فقط معهم .. ولكن بعد المساءة حال دون ذلك .. وكانت اثناء المشاهدة لهم عليهم تعلقت ذات العين وذات الشغل حيث بدت لي وكأنها تحاول ان تستنجد بأحد المارة .

وبعد ذلك تابعت سيرها .. وتابعت سيرى وقد نسيت أمر الشابين .. ورحلت اراقب كل حركة من حركات جسمها وهي تتننى وتتلوى وكأنها تسير في معرض للأزياء عليها ان تبرز فن وجمال ما ترتديه .. وكم من مرة تلتفت خلفها فتقع نظرها على وعلى طفلي .. الا أنها تنأى سيرها بكل هدوء ومتابعة تطلعيها بكل فصول الى كل عمل من الملاحظات التجارية الضخمة ذات الواجهات الزجاجية العريضة .. وكم من مرة وقفت تحسن النظر في إحدى المعروضات لكنها لا تثبت ان تعود متابعة طريقها .

ترى .. اهي متروجة ؟ .. صحيح أنها في ريعان الصبا ولا تكاد تعدى العشرين .. وفنساء رائعة الجمال كهذه تتلذذ صبة وشبابا .. وهذا الهدوء الذى يبسدها ظاهرا على قسائها لا يسد انه وليسد ثقافة عالية مما يحتمل الشباب بها فاقون فمتوتين على دارها يغطونها من والديها

كما جرت العادات والتقاليد .. وهم يتوددون اليها معاولين نيل رضاها .. وكل منهم يعرض عليها شيابه وماله ومركزه .. ولا بد أنها وقفت بأحد هؤلاء الشباب فتزوج بها وسعد معها .. لا يسعادة زوجها .. وبلا لعل الغايدة الذى يقسمها .

هممت بدخول المكتبة التي أصبحت يبوراهما لابتاع احدى المجلات الاسبوعية عندما فوجئت بدخولها امامي وكأنها قد فتت بنفسها قدفا حتى كدت اصطلد بها لولا ان تداركت امرى بسرعة فاقفحت المجال كي لا اصطلد بها .. واعتذرت لهذا الخطأ الذي كاد ان يحدث بالرغم عني .. الا أنها اعتذرت هي ايضا بطريقة خلت في بدايتها بأنها غير لائقة بفنائة متفقة .. وابتعدت عن الباب فخلت كسي اقبح لها الطريق لتدخل قبلي .. فدخلت ودخلت خلفها .. وقد انتشرت رائحة عطرها اليا ريسي بشكل عم المكان وترك رائحة طيبة منعقة دفعت جميع حواسي وملائي بالبهجة والفرح .. وما أن دخلت على طابقت بجاني من البائع الذى كان مشغولا بأحد زبائنه .. وعندما شرحت بأنه سوف يبيع لي بقديتها تناولتها

وتسلمت من راحتي اصفى بها وتناولتها بين القينة والاخرى النظر ليعلم ان لارى أي نوع من المجلات أو الكتب تشتري فاحدد بذلك مدى ما وصلت اليه من ثقافة فأرأيتها تقلب الكتب والمجلات المترصاة على رفوف المكتبة تحسن النظر في محتوياتها .. وخاصة الادبية منها والعلمية .. لقد ارتحت لذلك فما هي قرأتى قد صدفت عندما اجتهدت انها قراءة متفقة واعية .. فما هي سبتاع احدى الكتب لتتني بذلك معرفتها وتزبد من ثقافتها .. ووقفت عيناها على عيني وهما محدقتان بها .. يا لله .. لقد اسكنتني مناسيا انظر اليها .

يا تقضيصة .. ماذا تقول عني .. وماذا لو رفعت صوتها مؤذبة أو لائحة .. وامام هذا البائع ؟ .. سوف يشتم الجميع من ذلك .. الا أنها بعكس ذلك رأيتها تبتسم .

وابتسمت .. وحملت الله بعد ان طأطأت رأسي بخلا من جمالها ومن عينيها . وقد اكسى وجهي بعمرة الخجل .. وشرمت

على اثرها بأن الدماء تكاد تنفجر من وجهي .. يا لعار .. وبلا لشم الرجال .. اين هي الرجلوة .. اأخجل من فئسة بدلا من أن تنجل هي .. ألم تكن احدى امانياتي العابرة منذ قليل ان اكلمها واحادها واتع سمعي وبصري وبرؤيتها وسماع صوتها .. ما بي اجبت اليس الخجل نوعا من الجبن فما أنا إذن احد اولئك الجبناء .

صحت على صوت البائع بألسني عن طائي من جديد .. فتماكنت نفسي حيث تاولته بمن المجلة وهممت بمساردة المكتبة عندما تذكرت ان طفتي قد أفلت من يدى مند برهة و انطلق داخل المكتبة بعثت بمحتوياتها .. ورأيت فتاتي تسربت على رأسه في حضان وتدابى الله وشعره .. تادبت عليه وأنا اقرب نحوه لأمسك بمصممه وأنا انظر اليها شاكرا بانسامة عريضة حملت أكثر من معاني الشكر وسعنتها تقول وهي تشير الى الصبي .. يشبه احد اقاربي الى حد كبير .. فقلت لها ان الصغار في مثل هذه السن كثيرا ما يشابهون .

استمرت اغادر المكتبة وأنا ازداد إعجابا بها .. الا أنها ما لبثت أن غادرت كتابي الاخرى دون أن أرى أية صحيفة أو كتاب بمخزنها .. فلا بد أنها لم تجد ضالتها .. وراحت تعدو امامي وكأنها عروس تنجلي في ليلة عرسها .. واخذت تطسوح بعقبيتها السوداء الصغيرة بخفة ورشاقة وكان الدنيا قد خلقت لها وحدها ..

وعاد فصولي من جديد يتابع سيرها .. وراحت الأفكار تنتقل من مكان الى آخر .. ورحلت أمير وكأنني في عالم آخر حتى كادت تنيب عن عيني المراثيات .. وكانت في تلك الفترة قد ابتعدت فتاتي مسافة كبيرة عني .. عندما رأيت السبارة الزرقاء الفخمة تعود من جديد ولكنها هذه المرة قد توقفت امامها فجأة .

اللعنة على اولئك الاوباش ها قد عادوا من جديد للتحرش بها ومضايقتها لبيتها لواقع حبها وهايمها .. أنها لان تقصوم بالرد الساذج على هؤلاء الاأخلاقين ، لقد قطع الكيل ولم يعد بالإمكان الصبر وستشيعهم لوما وتقرعها

حقيقة الحياة

حمد الزيد

لا راحة في الدنيا ..
لا راحة !
البعض هات ..
البعض سمار ..
البعض أسير لظلمة ..
البعض قطع نفوسه الذهبية ..
البعض السوط ..
أو ترس في آله !
البعض فرائش ..
أو دبور ..
أو ذرات حول الماله !
البعض ذئاب ..
أو حملان ..
أو حرياء ..
أو حيات ملتالة !
البعض أسير ..
أو مجنون ..
أو غر ..
أو عبد للعاده !
ويع الواقع هذا

كم هو أرعن .. !
لا وجه له ..
شاهدت حتى قسماته ؟ !
الحق ..
أسيف مهجور ..
كيتيم متبوذ ..
في أرض نيام مويوه .. !
والباطل ..
طاووس يخال بريشه .. !
والناس سكارى
في حفل « كرنفال » أحمر
وعسيرتهم تحبوا
أنغام صحابه .. !
يا من غيّر الدنيا ..
يا من عرف الناس ..
يا من أقله عقل ..
ناه به الكاهل ..
أنت غريب - مثلي -
كالتورق يبتف في بحر
أين الساحل ؟ !



وقد تنادى احد الشرطة لتأديبهم .. انها
بلا شك ستلقنهم درسا في الآداب لن ينسوه .
ليني اسمع كلامها .. ليني قسرب
منها .. سأسرع بخطواني فاعلم اسمع ما يدور
.. أو قد تحتاج لمساعدة فأقب لتجديتها
وبسدا لي أن الحديث قد طال .. وانها
ستصرخ ملء فيها وبصوت عال هذه المرة
مولولة مستجدة .. فيأتي اولاد الحلال
ويتخلصونها من هذا المأزق الحرج ومن هذين
الشقيين اللذين يتعرضان لنبات الناس .

وراحت كاللمعورة تلفت بيننا ويسارا
وكأنها تمهم بأن تصرخ بأعلى صوتها ..
صحيح أن الشارع فيه ناس قللة وهي
تقف على منعطف الشارع ولكن
فيهم رجال نخوة .. والدنيا بعدتها يتخسر
وأولاد الحلال يكثرون في مثل هذه الحالات .
ومحركة لا شعورية وجدت نفسي
اسحب يدي من يد طفلي وانطلق
نحوهم لأحطم رأس هذين اللذين الذين
لا يعرفان ناموسا أو شرقا .. سألتهما درسا
لن ينسياه مدى حياتهما ليتعلما ان معاكسة
الارباء والتعرض لهم أمر لا يقبله عرف
ولا قانون .. هؤلاء يتعرضون لخسريات
الناس ويعتدون على عبد الله .. لقد راح
الدم يغلي في عروني .. ولم اكذ اخطأ
خطوتين نحوهم .. حتى وقتت متسرا
أنظر ولا أصدق عيني .. أنها تدنو نحو
السيارة وتفتح بابها بكل هدوء وتصعد
معهما .. ؟ ؟ وتزجر السيارة متطلقة بأقصى
سرعتها .. خلفه ورادها صوت عركاتها
مزعجة بدخان أسود كثيف وعسل الى
انتي منه الكثير

تجمعت في مكاني متذهلا بما رأيست
.. يا للهول .. لقد ص مدت معهم .. ؟ ؟
ذهبت .. لانا .. كيف .. حاولت أن
أكذب عيني .. غير مقبول .. وتناجست
الصورة الاولى امامي من جديد .. وعدت
الى نفسي بعد أن هدأت ثورتي .. وارتحت
ينادي المشهودتان .. واستدريت خلفي
ابحث عن ملقني فألتفتة تمسكا بيد رجل
عجوز ينظر الى بائسامة عريضة ملأت وجهه
الغريض وهي تحمل ألف معنى ومعنى ..
وابتمت .. وأسكت بقلبي من جديد ..
وتابعت سيري .. ولكن مسرعا .

الطائف - السعودية حمد الزيد

أَيْلِيَسَا أَبُو مَيْيَاضٍ

بين

النشأوم والنفاؤل

الحقبة الأخيرة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

لا تقتطعن من الصباح لعشرة

ما لا ينال اليوم يدرك في غند

وتفاؤل «أي ماضي» يبدو عميقا واسعا عريضا ، وقد
بدا تفاؤله من خلال دعوات ثلاث ، حرص عليها ، ودعا
الناس إليها وهي التمتع والأمل والرضا :

التمتع بالطبيعة وجملها ، وبالشباب وروثه قبل القوات ،
ويكل لذائذ الحياة .

والأمل في المستقبل ، وفي غند مشرق ، وفي أحلام سعيدة .
والرضا بالواقع ، وتكيفه بحيث يجلب السعادة ، أيا كان
هذا الواقع ، وعدم الشكوى والتبرم بالحياة ، لأن الشكوى
والتبرم لا يدفعان واقعا مسرّاً ، ولا يغيران حقيقة مؤلمة .

وفي دعوته للتمتع بالجمال سواء بالطبيعة ، أو في أي
موطن من مواطن الجمال بلغت أنظارنا إلى ما خلق الله
(جل شأنه) وما أبدع من جمال طبيعي ، لنستمتع به .
قبل قوات أوان الاستمتاع .

ذكرت في المقالة الماضية أن إيليا أيا ماضي نما في دواوينه
الأخيرة نحو التفاؤل ، ملقيا بالنشأوم وراء ظهره . متخلصا من
زعنة لم تكن أصيلة فيه .

ولذلك فهو عندما انحرف عن طريق النشأوم نحو
التفاؤل اتجه إليه بكل كيانه ، واتخذ مذهباً له وعقيدة ،
وكان هذا النشأوم كان شيئا طارئا عليه - كما قلت - فهو
لم يكن حتى في الفترة التي كتب فيها شعره النشأومي بعدا
تماما عن التفاؤل ، لأنه في الوقت الذي كتب فيه قصيدته
النشأومية الشهيرة «لم أجد أحدا» كتب في نفس الديوان
قصيدته التفاؤلية المعروفة «فلسفة الحياة» ومطلعها :

أيهذا الشاكي ، وما بك داء

كيف تغدو إذا غدوت عليلا ؟

وفي نفس قصيدته (الكواكب) التي بدأها بالنشأوم وقال فيها :

وأطار عن جفني الكرى ، وأطارني

عن مرقدني مشي هفوم بمرقدني

لم يستطع بعد عدة أبيات إلا أن يلجأ إلى التفاؤل فيقول :

وها هو يدعو حبيبته إلى هذا الاستمتاع قبل إنقضاء الحياة :
أصغى إلى صوت الجداول جاريات في السفوح
واستنشقى الأزهار في الجنات ما دامت تسروح
وتنمسي بالشهب في الأفلاك ، ما دامت تلمسح
من قبل أن يأتى زمان كالقشاب أو الدخان
لا تهرس به العذير
ولا يلد لك الخير ..

ثم يلح بوجود هذا التمتع بكل مظاهر الطبيعة :
لأنه لا يعلم من أمر غده شيئا :
يريد الحب أن نضحك ، فنضحك مع الفجر
وأن نركض ، فلنركض ، مع الجدول والنهر
وأن نبت ، فلنبت ، مع الليل والقمر
فمن يعلم بعد اليوم ، ما يحدث أو يجرى ؟ !
وهو يرى أن المسره ينبغي أن يعيش للجمال في كل وقت ،
فليس الجمال مقيدا بوقت دون وقت ، ولا حين للاستمتاع
به ، بل الأوقات كلها مدعاة هذا التمتع :
عش للجمال تراه العين مؤثقا

في أحكم الليل أو زهر المسكين
وفي الربا ، نصبت كف الأصيل بها
سرادقا من نضار المسكين
وفي الجبال إذا طاف الماء بها
ولقها ببراييل الرهاطين
وفي السواقي لها كاطفل زائرة
وفي البرق لها ضحك المجاين
وفي ابتسامات «أسار» وروعتها
فإن تولى في أجفان «نشرين»
لا حين للحسن ، لا حد يقاس به
وإنما نحن أهل الحد والحين !

وهو يعتبر الجمال الطبيعي صورة من الجنة ، ويعجب من
يعيش في هذه الجنة ، وقليل ما يشعر بها ، وهو يفتح العيون
على هذا الجمال الخلاب ، الذي ما وجد إلا ليستمع
به ، ويلح على المعرض عنه أن يتدققه ، وعلى التائب أن
يتفحص عنه غبار سناه ، ليحسن روحه ، ثم يبالغ فيقول : أيتها
الزاهد فيه لن تعطى غيره ، ولن تمنح سواه :
إنها الجنة فاعجب لامرئ

هو فيها ، وقليل ما يراها
أيها المعرض عن أزهارها
لك لو تعلم يا هذا شذاها

أيها التائب عن أجمعها

خلق الله لعبتك سناها

أيها الكاشح عن لذاتها

نفسه ، هيات لن تعطى سواها

لا توجل لغد ، ليس غد

غير يوم كالذي ضاع وتاها

وفي موضع آخر يلح على صديقته أن تسرق اللذة ، وأن
تستمع بها ما أنشأ لها الزمن أن تستمتع ، وبمزج فرحة
الحب بفرحة الخمر والطبيعة :

تعالى تماطها كلون التبر أو أسطع
ونسقى الزجاجس الواشى بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحن ولا ينصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناس
تعالى تسرق اللذات ما ساعضا الدهر
وما دمتنا ، وما دامت لنا في العين آمال
فإن مر بنا القجر ، وما أيقظنا القجر
فما يوقظنا عليم ، ولا يوقظنا مال
والجمال في رأيه مشرق في كل مكان لمن أشتعره ، واراده

وأحب الاستمتاع به ، فهو موجود في سربال الغاية التي
لنفس الإنسان ، كما هو موجود في أعمال المسكين الفقير ،
وليس به وبين من يعيش له ، ولو كان أعشى ، ولا يشعر
بغيره ، بل لا يحسن :

بقلم/محمود سلطان

فكم تماوج في سربال غاية
وكم تألق في اسمال مسكين
وكم أحسن به أعشى ، فحين له
وحوله ألف راء غير مفتون
إذن فاستمتع بهذا الجمال ، وعش له هنا وهناك : عش
له ظاهرا وخفيا ، وإن التأليل الطيبة لى خير من لا يحسن ،
ولا يمن لروعة الجمال وبهجته :
خير وأفضل ممن لا حين لهم
إلى الجمال تمايل من الطين

تعزى كى بشدو فلم يلق حوله

سوى الورق الهوى كأحلامه القتل

والدعوة الثانية في نقاله دعوة إلى الأمل ، فهو يلج على صاحبه أن يجعل حياتها أملا باسمها ، وأن تملأ الأحلام نفسها في كل فترة من فترات حياتها : في صباها وشبابها ، وكهولتها وشيبتها ، وأن تكون عالما مستقلا فيه زهور لا تذبل ، ونجوم لا تغيب :

لتكن حياتك كلها أملا جبلا طيبا
ولتملأ الأحلام نفسك في الكهولة والصبا
مثل الكواكب في السماء ، وكالأزهار في الربا
ليكن بأمر الحب قلبك عالما في ذاته
أزهاره لا تذبل
ونجومه لا تأفل !

وعندما لامته صاحبه ، لأنه يسم والمثاني في كل مكان ، والحرب تأتي على الأخضر واليابس ، والبيوت قد خلت من الشباب ، جادل صاحبه وهون عليها الأمر ، ومثما يستقبل صبيح ، وشرح لها أن هؤلاء الشباب إنما خاضوا الحرب من أجل المأكل ، ومن أجل تحقيق النصر ، ثم سألتا ليفجها بالحجة وبالمنطق :

إذا تكلم بشيرون ؟ . إذا حزن من أجلهم يفرحون ؟
إذا دعى لومي واستغفري ، وانظري الى الغد المشرق الجميل
تودين أني ذبا أجب مما كانت وأجمل

لم أنس حين مشيت إلى تلومي
لما رأيتني بأصحا متلهلا
قلت : أنظرب والمثاني حوّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلا ؟
انظر فقد خلت البيوت من الشبا
ب ولا جمال لمزل منهم خلا
فسألتها : أوليس من أجل الصلا
وهناكنا خاضوا الوغى ؟ قالت : بل
يا ههذه إذا بكيت ليعدهم
يتسعون ؟ أجابت الحسناء : لا
كفى الملام إذا فما أنا جاهل
ما تعلمين ، وكيف لي أن أتجهلا ؟
ثم يقول بعد ذلك :

فاستبشري فقد إذا التقع النجل

ستعود ديانا أحب وأجمل !

ثم هو في دعوته الثالثة للتناؤل يدعو إلى نيل اليأس ، وعده

والشباب عند أي ماضي ينبغي أن يكون فترة حب ملي بالتناؤل والاطلاق ، وهو ينمي على من يبكي شبابه قبل ذهابه ، ويهكم بمن يصونه عن الحب والجمال . ليقبه . . ويشبه بماء النهر المتدفق ، ومن حال بينه وبين الانسياق الطبيعي أسن ، وتعفن ، ولم يبق منه إلا الوحل :

بكيت الصبا من قبل أن يذهب الصبا

فيا ليت شرى ما تقول إذا ولى ؟

نورمه يبقى إذا أنت صنته

عن الشفة الحمراء ، والمقلة الكحلا

ونخلت افوى جهلا ، فلم يكن الهدى

أخيرا سوى الأمر الذى خلته جهلا

ألتجم ماء البسر عن جريانه

مخافة أن يفتى ؟ إذن فاشرب الوحلا

سبيل الصبا مهما حرصت على الصبا

فدعه يدق الحب من قبل أن يبلى !

ثم يتخذ من الطبيعة - كمادة - مثلا على وجوب التمسك بلذات الحياة ، فهو يحذر الإنسان أن يكون كذلك الأخوانة ، التي خافت أن تفلت فهجرت الحقل إلى البداء ، فضاقت وأتت ، دون أن تستمع بنور الكواكب ، ولسنا الفجر ، وقطرات الندى :

فلا تترك مثل الأخوانة ، راعها

من الحقل أن تبنى العلم تملك الحقل

وأعجبها الوادى فلاذت بقاعه

فجاء عليها السيل في الليل واستل

فما عاقت نور الكواكب في الدجى

ولا نمت فجرا ، ولا رشت خلا

وزالت فلم يستشر النور والندى

على قددها غما كأن لم تكن قبل

كما يحذره أن يكون كالليل ، يخل بغائه ، وادخره والشمس تنثر تيرا ، والأرض تفسك مرحلة ، قلما تنقضى الربيع . ومات الأزهار تها للقاء ، فلم يجد إلا الورق المتناقص ، كأحلامه الميتة ! !

ولا تترك كالصداح إذ خال أنه

إذا ادخر الألمان أكسبا نيل

فرض بها ، والشمس تنثر تبرها

وفضها ، والأرض ضاحكة جذل

فلما مضى نور الربيع عن الرضا

ودب إلى أزهارها الموت منسلا

الزهد في الدنيا والرضا بالواقع ، ويقول : إن العثرات قد تكون طريقا إلى النجاح ، وما لا ينال اليوم ، قد ينال غداً :

ما دامت في الدنيا فلا تزد بها

فأفصر الزهادة ميت لم يلحد

لا تقطن من الحياة لعثرة

ما لا ينال اليوم يدرك في غدا

وفي دعواه إلى الرضا ، وعدم الشكوى أو الصجر يقول :

أنا شاعر ، ملاح حبيب ملاحه

إلا وهليل للجمال وكثيرا

وزعت نفسي في النفوس محبة

لا شاكيا ألما ، ولا متضجرا

ومشيت في الدنيا بقلب يأس

حتى لقيت أحبتى فاحضوضرا

وهو بالمنطق ، وبالنظرة الواسعة يدعو إلى طرح الأسم

وتبذ الشكوى ، فكيف يدعي المسر الفقر بينما الأرض ملكه

والسما ؟ . أليست لنا الحقول وما فيها من زهور ونسيم وبلابل ؟ .

وإذا أعوزت المرء القصة والذهب فحول الماء أنقى من فضة ،

وزيادة الشمس أسقط من الذهب ! . وإذا افتر أحد إلى قصور

الفضة فما هو الدور الطبيعي ينشأ في الرضا والرضا بالواقع

مزخرفة مليئة بالجمال :

كم تشككي . وتقول : إنك معدم

والأرض ملكك والسما والأسم

ولك الحقول وزهري وأريجها

ونسيمها ، والليل المترسم

والسما حولك قصة رقراقسة

والشمس فوقك عجد ينظرم

والسور ينشأ في المروج وفي الدورا

دورا مزخرفة وحينما يسدم

تسم هو بالمنطق يدعو إلى الأمل والانسجام ، فليكتب

لا يرجح اكتسابه عزه الماضي ، والتجهج لا يحول تجهمه دون

كأثرة منتظرة ، والياكي على شابه ينشأ أن يطرح همومه ،

لأن الزمان لا يشيخ !

إن كنت مكتنبا لعسر قد مضى

هيبات يرجعه إليك تنذم

أو كنت تشفق من حلول مصيبة

هيبات يمنع أن تحل تجهم

أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل

شاغ الزمان ، فإنه لا يسرم

انظر فما زالت تطل من الثرى

صور تكاد جنبها تنكلم !

ثم يقول أخيرا حالما على مبادرة اللذات :

قم يادر اللذات قبل فواتها

مساكلم يوم مثل هذا موسم

ثم هو يناجي نفسه لتفاد دائما ، ولتيسر في أحلك

الظروف : تيسم كالورود ، وتيسم كالنجم في سواد المساء ،

ويدعوها أن تنظر دائما إلى المستقبل متفائلة راضية . .

وعندما يأتي الشتاء بأعاصيره وغيومه التي تسر روعة السما

وجمالها ، وتتساقط فيه أزهار الرياض ، وتتوارى الأضواء

الجميلة يدعوها أن تعلم بالصيف ، وأن تيسم للغد المشرق فيه ،

وأن تخلق حولها زهرا متخيلا مليئا بالشذا والجمال :

ابسي كالورد في فجر الضياء

وابسي كالنجم إن جن المساء

وإذا مسكتك التلح البشري

وإذا ما ستر الغيم السما

وتعري الرض من زهاره

وتوارى النور في كهف الشتاء

فاحضني بالصيف ثم ابسي

تخلقني حولك زهرا وشذا

وهو يقطع الطريق على كل من يحاول الشكوى ، ويخاطب

فيه العقل ، كما يثير فيه العاطفة ، ليدلل على أنه لا مبرر للشكوى

اطلاقا ، ففي الكارثات لا ينبغي أن تفارق البسة شفافها ،

ولا البطة وجوها ، لأن التجهج لا يدفع مصيبة ، ولا يرد

كارثة ، بينما التيسم يفتح أبوابا للأمل ، وتوافد لتع الحياة ،

ويقضى على أوصالها . . ولذا ينبغي أن تلقى الحياة متبهجين

دون أن تنفضها بذكرى شباب انتهى ، أو بحيرة خانت العهود ،

أو أعداء تحفروا للأذى .

ينبغي أن تلقى كل ظروف الحياة بالانسجام والتفاؤل :

قال : الساء كتيبة ، وتجهما

قلت : ايسم . يكفى التجهم في السما

قال : الصبا ولي ، فقلت له : ايسم

لئن يرجع الأسف الصبا المتصرما

قال : التي كانت سنائي في القوي

صارت لئسى في الغرام جهنما



إيليا أبوماضي

فيصبح خضرة وماء ، وتعليل الحصاد لؤلؤة براق . وأمام كل
إنسان فرص السعادة ، ولكن من عاش مستصغرا ما يملك عاش
كثيرا ، ومهما أوتي لا يساوي شيئا يجانب من يرضى بما معه :

أبيها الشاكسي الليالي إنما الغبطة فكره
ربما استوطنت الكسوخ ، وما في الكسوخ كره
وخلت منها القصور العاليات المشخّرة
تلثم الغصن المعرى فإذا في الغصن نظره
وإذا رفعت على القصر استوى ماء وخضرة
لك ما دامت لك الأرض ، وما فوق المجرة
فإذا فبتعنا فالكون لا يعدل ذره !

وعلى المرء ألا يمس ، لأن هذا العوس يعكس فللا
حزينة على من حوله ، والآن الذي يقطب ويخرن يستطيع
كذلك أن ينسم ، وينسى كل المصوم .

فعلبك لتكون سعيدا أن تعيش راضيا فرحا ، لأن الحزين
يقبل على نفسه ، وعلى غيره ، وهو كالفضخرة التي يترلق المطر
عليها ، فطفل جذبا غير صالحة للأثام :

أبيها الياكسي رويدا لا يند الدمع ثغره
أبيها العائس لن تعطي على التقطيب أجره
لا تكن ممرّا ولا تجعل حياة الغير مُره
إن من يمس له حول على الضحك وقدره
فألقني العائس صخره !

وهكذا يمس إيليا أبو ماضي في شعرنا العربي دعامة من
الفتاؤل ، وأية دعامة ! ! .

الكويت : محمود سلطان

المصادر والمراجع

- (١) - تذكّار الماضي لأبي ماضي
- (٢) - الجداول لأبي ماضي
- (٣) - الخماثل لأبي ماضي
- (٤) - الجزء الثاني من ديوان أبي ماضي
- (٥) - ثير وتراب لأبي ماضي
- (٦) - بين شاعرين مجددين - لعبد المجيد عابدين
- (٧) - حديث الأربعاء ٣ للدكتور طه حسين
- (٨) - إيليا أبو ماضي رسول الشعر الحديث لعيسى الناعوري
- (٩) - أبو ماضي والحركة الأدبية في المهجر - لنجدة فتحي صفوت
- (١٠) - دراسات في الشعر العربي المعاصر - للدكتور شوقي ضيف



خانت عهودي بعد ما ملكها
قبي ، فكيف أطيق أن أتبعها ؟

قلت : ابسم واضرب ، فلو قارتها
قضيت عمرك كله متأثرا !

قال : العدا حول علت صيحاتهم
ألمر والاعداء حول في الحصى ؟

قلت : ابسم ، لم يظنوك بدمهم
لو لم تكن من أهل العاطفة

قال : الليالي جرعنتي العلقما
قلت : ابسم ، ولئن جرعت العلقما !

واضحك فإن الشهب تضحك والدجى
متلاطم ، ولذا تحب الأنجم !

قال : الباشا ليس تعد كائنات
يأتى إلى الدنيا ، ويذهب مرغما

قلت : ابسم ما دام ينسك والردى
شير ، فإنك بعد لن تنبها !

وأخيرا ، فأبو ماضي إذا لم يبد اللذة في واقعه خلقها في
خياله ، واستمتع بها ، وكأنه يقبض عليها بكفيه :

إذا أنا لم أجد حقلًا مرعيا
خلقت الحقل من روحي وذعني

فكادت تحلأ الأزهار كفي
ويعلق بالشذا القواح رُدسِي

وأبو ماضي يحاول إقناع الشاكسي بأن السعادة ملك يديه ،
لأنها مجرد فكرة هذه الفكرة قد تستوطن الكوخ ، وترتك

القصر ، وهي تلثم الغصن اليابس فينضرب ويخضر ، والقفز

ضمير الناقد الأدبي

بقلم
الدكتور
كامل
السوافري

وكم من أدب رفيع ، وشعر جيد وصين ،
وأثر في سام تعرض لخمالات نقدية طائلة ،
وهجمات حادثة ، للحط من شأنه ، والعرض
من قدره فحما الزمن ذلك النقد الجائر ،
وظل الأدب ساقط البناء رفيع المعاد تنعني
به الآم ، وتردده الحقب ، ولا أريد أن
أضرب الأمثلة وأزجي الشواهد فذلك معروف
لا في النقد المعاصر فحسب بل في النقد
القديم أيضاً .

على أن ذلك لا يمنع الناقد من أن يشجع
المواهب الناشئة ، ويأخذ بأيدي السرايع
التي لم تنفتح بعد ، ويثير الطريق للسالكين .
وكم من مواهب كانت مطبوعة حصى
اكتشفها نقاد فلمعت وتألفت وأبدعت .
والكشف عن المواهب ، والاخذ بأيدي
الموهوبين وتشجيعهم ليس نقداً عسائراً
ولا متعصباً .

وحقيقة لا بد من تقريرها هنا وهي أن أي
نص أدبي ، وأي أثر في القديم والحديث
لا يخلو من محاسن وغيوب ، ومن جوانب
قوة وضعف ، وإكمال له وحده ، ومن
فتن عن عيب وحده ، وضمير الناقد
ومسؤوليته ، ونزاعته ، كل أولئك يجعله
يتأني عن التحيز للانصراف ، والتعامل على
الخصوم ، ويحتم عليه أن يذكر المحاسن
قبل المساوئ ويوضح جوانب القوة قبل أن
يتناول جوانب الضعف ويبرز المحاسن
المشرقة ، والومضات المشعة ، قبل أن يشير
إلى ما شاب النص من غيوب ، وما أحاط به
من شوائب ضعف .

على أن يصاغ النقد في عبارات مهذبة ،
لا تحمل تعالياً ولا بغضاء ، ولا تخشع
الكرامة ، ولا تؤذي مبدع الأثر أو تحط من
قدره ، أو تنال من أدبه وتتأجج السعري
أو الثرى . ويستطيع الناقد الزبني أن يصل
إلى ما يريد من تقويم الأثر وتوجيه مبدعه
بلغة مهذبة تبدي فيها عفة القلم وعفة اللسان
واضحة جلية . ونقرر أن اللغة المهذبة في
النقد تؤدي إلى السمو بالأدب ، وتجويده
أكثر مما تؤدي اللغة القاسية العنيفة .

وضمير الناقد هو مقياس احترامه والفة
به ، والاعتداد بأرائه والأطمحان إلى سلامته
حيث يولييه قراءه الثقة إذا لموسر نزاعته
وجوية ضميره ، وأحسانه بمسؤوليته ،

والمعانيب ، وبين عليها الخملات الطائلة وهي
جيدة من الناحية الفنية ولا عيب فيها إلا أن
الناقد عدو لاصحابها وهدفه أن يقض من
أقدارهم ، ويحط من منزلتهم .
وعيب النقد في جملة الصديقي ، وتجريح
العدو لا يقت أثره عند الناقد والمشتد فحسب
بل يمتد خطره إلى أفاق القراء على صورة
الأدب وشقاق آمن وإلى الشايف في الأدب
الذين لم يتابعوا في أذهانهم بعد الصور الفنية
الجميلة للمجاد أرفعة عندما يتحول أطراره
لما لا يستحق الأسطره والنساء ، وتعامل
وهجوماً على ما لا يستحق التحامل والمجوم .

وقد لاحظنا أن صداقة تنمو بين كاتبين
أو أكثر ، وإخاء يمتد بين شاعرين أو أكثر ،
وتتوثق الروابط ، وتقوى الصلات وتضم
الاصداقاء رابطة ، وتجمعهم مصلحة
فيحتلون إلى نقاد يفسري بعضهم أدب
بعض ، ويثني بعضهم على بعض وتصاغ
عبارات البناء والأمراء فوصف الأكر
بأنه فريد في عصره ، وآية زمانه ، ونخبة
الموسم ، ولا شيء فيه من سمات القوة
والجمال إلا أن الناقد نظره إليه بعين السرضا
الكليية عن كل عيب .

وخد ذلك في النقد المخاصم أو المهاجم
حيث تعني الإبصار والبصائر أو تعامى
عن جوانب القوة ، وأسرار الجمال ، ومزاج
الجودة ، وتضعف المثالب وتنفتح على عوامل
الضعف والوهن .

ذكرنا في كلمتنا السابقة أن هناك شروطاً
ينبغي أن تتوافر في الناقد ، وتناولنا الشروط
الثلاثة ، ثقافته الشاملة ، وتجربته الكاملة ،
وفدقه المراهف ، وتناول في هذه الكلمة
الشروط الرابع وهو الضمير . ونعني به أن
يتوخي الناقد في نقده وجه الحق ، ويتجه لما
يرى أنه الصواب ، ويتحرى العدل فليس
أحكامه ، ويتبعد عن التأثير بالهوى ، ويجاول
— قدر الطاقة — أن يبرأ من الغرض فلا
يغامل الاصداقاء والأخصار ، ولا يتعامل
على الأعداء والخصوم ، وإنما يقضي بالعدل .
وضمير الناقد ، وتوجيه العدل ، وإبتعاده
عن المؤثرات الشخصية أهم الأركان في النقد
وأهم الشروط في الناقد إذ بدونها لا تجلدى
المعركة ولا تنفع التجربة ، ولا يصح الحكم ،
ولا يعتدل الميزان .

وكثيراً ما اخلت الموازين ، وفستدت
الأحكام في النقد الذي يميل به الناقد عن
الحق والعدل ، وعما يرفع الفن ويسمو به
إلى إرضاء شخصي ، والاحتياز إلى أديب ،
أو اغضابه ، والتعامل عليه .
ويتصرف الناقد عن غايته إذا طفق
يفرى آثار الاصداقاء ، ويضفي عليها
أروان البناء ، وآيات الإعجاب والتقدير
إرضاء لهم ، وتزلفا إليهم مع أن هذه الآثار
هابطة منحدرة من الناحية الفنية .
كما ينحرف أيضاً إذا أخذ يتعامل على
آثار الخصوم والأعداء ، ويتغلب لها المثالب

الطيب بيتا شد ، وكلمة ندرت وقصيدة لم يسعده فيها طبعه ، ولقطة قصرت عنها عانيته ، وتسى بحاسته وقد ملأت الأسماع ، وروالعه وقد جهرت . وليس من العادل أن تؤخره المغوة المتفرقة ، ولا تقدمه الفضائل المجتمعة ، وأن تحط الزلة العابرة ، ولا تنفعه المناقب الباهرة .

ما أنقى هذه الضمائر ، وما أعبدل هذه الأحكام ، وما أجدر هؤلاء النقاد بتقديرنا واحترامنا ، وما أحرانا أن نتهج بهجهم ونسلط سبيلهم فتتوخى الحق والعادل فسى نقداً للأكار الأدبية ، ونأني عن نقد الجمالة ، والمقصومة ، وتبتعد عن التاء الكاذب ، واضعلاء والمجوم الخافد ، ارضاء لالحق ، واضعلاء للفن ومراعاة للضمير . وتقدير للمسؤولية .

الدكتور كامل السوافري

دون قوم ، بل جعل ذلك مشركاً مقسوماً بين عباده .

وعندما ظهر المثني فعلاً الدنيا وشغل الناس واختصم الأدباء في شعره . وتعصب له فريق ، وغض من شأنه فريق ، وانقسم الناس حوله فرمعه قوم إلى ذروة القصاحة ، وتنقصه آخرون ورموه بالتعدي والالتواء وقف الناقد التزيه القاضي عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ وقفة القاضي المنصف ، وألف كتابه الوساطة فذكر ما أجاد فيه المثني وما برع فيه وأحسن ، وما عيب عليه ، وصور على أنه مساوي .

وقد ذكر صاحب الوساطة آراء الانصار ، وآراء الخصوم وتاقش الرأي بالرأي ، وقارح الحجة بالحجة ، متوخياً وجه الحق والصواب لستمع اليه في الصفحة المائة من كتابه حين يقول : « ولكن الذي اطالك به والزمك اياه الاستعجال بالسبقة قبل الحسنة ، ولا تقدم السخط على الرحمة ، وإن فعلت فلا تهمل الانصاف جملة وتخرج من العدل صيفراً . وليس من شرائط النصفة أن تنبي على أبي

وعدالة احكامه . ويهملونه ، ويعرضون عنه إذا انحرف عن الجادة ، وأصبح أسيراً لأهوائه ونزعاته . ويتجافى عن الحق ، ونأي عن العدل .

وما أشد ما يئس الناقد على الأدب والفن عندما يفسده الغرض ، وينحرف به القوى حياً أو بقضاً ، وتخييراً أو تحاملاً .

وحرصاً على توخي العدل ، واحقاق الحق اتجه النقاد العرب إلى الطريق القويم ، واختيار الجيد للشعراء دون تفرقة بين مقدم ومتأخر .

يقول ابن قتيبة مؤلف كتاب الشعر والشعراء وهو يختار أجود الشعر في نظيره أنه لم يقصد فيما ذكره من شعر كل شاعر عتاراً له سبيل من قلد أو استحسن باستحسان غيره ، ولم ينظر إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظر بعين العدل إلى الفريقين ، وأعطى كل ذي حق حقه ، مقررًا أن الله لم يقصر الشعر والعلم واليافعة على زمن دون زمن ، ولا خص به قسوماً

ARCHIVE

http://archivebeta.sakina.com



بمناجبة العبد الرطحي

بشرف مجلس الأئمة

فالد صالح الفنين

بأن يرفع الحصة صاحبه السو

الشيخ صبيح السامح الصبيح

دولي عهده الأئمة والحكومة الرشيدة والشعب الكويتي
الكريم بالخلص الترهاني اعاده الله بالخير والبركة